النفس الإنسانية عند روزبهان البقلي

إعداد

الدكتورة مديحة حمدي عبد العال مرسي

أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد

كلية الآداب- جامعة الفيوم

Mha06@fayoum.edu.eg

الإستشهاد المرجعى:

مديحة حمدي عبد العال مرسي (٢٠٢٢). النفس الإنسانية عند روزبهان البقلي. حولية كلية الآداب. جامعة بني سويف. مج ١١ ،ج١، ص ص ١٩-٩٧

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل النفس الإنسانية عند روزبهان البقلي، وكذلك معرفة صلتها بالله، ومتطلباتها وطرق مجاهدتها وتزكيتها، والوقوف على آفاتها وعيوبها وحجبها وطرق مداواتها، وكذلك تحليل قواها وأنواعها. فقد دعانا الحق سبحانه إلى التفكر في النفس ومعرفتها لكي نسمو بها إلى معرفته سبحانه؛ فمعرفة الإنسان بآفات نفسه وعيوبها يجعله يسعى لتحقيق استقامتها على مراد الله. نستنتج من

الدراسة أهمية النفس الإنسانية في آرائه الروحية والكلامية والفلسفية، كما نستنتج عمق تحليل روزبهان لمفهوم النفس الإنسانية، وأنواعها، وقواها، وعيوبها، وحجبها وآفاتها، وطرق مداواتها؛ وهذا لأنها ترتبط بالروح والجسد والعقل والقلب؛ ولهذا لا يكتمل تحليله لها إلا بتسليط الضوء على ارتباطها بالفعل الإنساني، وإشكالية الكسب، والقضاء والقدر، والموت. ومن خلال هذا يظهر ارتباطها بالجبر والاختيار، والموت، والجزاء الدنيوي والأخروي. وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التحليلي النقدي المقارن.

الكلمات المفتاحية:

التصوف الإسلامي- الفلسفة الإسلامية- علم النفس- روزبهان البقلي.

أولاً: مقدمة

جعل روزبهان البقلي (ت٦٠٦هـ)[١] من تحليله للنفس الإنسانية- وما تفرع عنها من جوانب عديدة- ركيزة أساسية لفلسفته الروحية كلها؛ فالنفس الإنسانية تعد حجر الأساس في إنتاجه الفكري الضخم، والذي تنوع ما بين التصوف والفلسفة وعلم الكلام؛ فقد تفرد بتحليل وتشريح عميق لها حتى إن آراءه فيها تنصب وبشكل مباشر على سبل معرفتها والتي هي بدورها سبيل لمعرفة الله سبحانه. فمعرفة الإنسان بالله تقيه من الآفات والشرور والخطايا، كما أن سعي الإنسان لتحقيق استقامتها على مراد الله يجعله يعرف آفاتها وعيوبها ويسعى لمجاهدتها وتزكيتها، لأن في ذلك طمأنينتها ونجاتها.

وكانت نقطة انطلاقنا إلى هذه القضية هو أن البحث في النفس الإنسانية قديم قدم التصوف، وليس هذا فقط بل لأنها قضية أثارت اهتمام المفكرين عبر جميع العصور. أما ما دفعني لدراستها عند روزبهان البقلي تحديداً فهو تشريحه الدقيق لها، الذي يتجه دوماً فيه إلى كيان الإنسان ككل، بما في ذلك حياته ومآله؛ فقد ارتبط تحليله لها بالروح والجسد والعقل والقلب؛ لأنها حين تدرس يجب أن يؤخذ في الاعتبار أنها كلٌ متصل، لا يتجزأ ولا ينفصل، كما أنها ترتبط بالفعل الإنساني، والكسب، والقضاء والقدر، والموت، الجبر والاختيار،

وقد كان روزبهان البقلي من السابقين في دراسة وتشريح النفس الإنسانية (مفهومها، وأنواعها، وقواها، وعيوبها، وحجبها، وآفاتها، وطرق مداواتها). هذا بالإضافة إلى الربط الفريد الذي تميز به روزبهان بين معرفة النفس الإنسانية ومعرفة الله. وهنا تتجلى أهمية أخرى لهذه الدراسة باعتبارها دراسة فلسفية، سيكولوجية، ميتافيزيقية، روحية.

الجدير بالذكر أن هذه الدراسة تعد الدراسة الأولى عن روزبهان البقلي– على حد علمي– مما يجعل البحث فيها من الأهمية بمكان في الدراسات الفلسفية والصوفية والكلامية، كما أن حاجة المكتبة العربية إلى دراسات جديدة وجادة عنه تزيد من أهمية هذه الدراسة.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

أولاً: تحليل النفس الإنسانية عند روزبهان البقلي، وكذلك معرفة صلتها بالله، ومتطلباتها وطرق مجاهدتها وتزكيتها، والوقوف على آفاتها وعيوبها وحجبها وطرق مداواتها، وكذلك تحليل قواها وأنواعها.

ثانياً: الكشف عن النفس الإنسانية والمعرفة بها، باعتبارها الطريق الموصل لمعرفة الله، وإبراز ارتباطها بالروح والجسد والقلب والعقل، انطلاقاً من الآية الكريمة: (وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ) (سورة الذاريات، الآية: ٢١)، فمن نظر إلى نفسه وتفكر فيها يرى العالم بأسره، ويعرف تجليات الخالق العظيم.

ثالثاً: الكشف عن أنواع النفس: (الأمارة، اللوامة، المطمئنة).

رابعاً: الكشف عن قوي النفس: (الغضبية، والشهوانية، والعاقلة)، وكذلك توضيح أقسام القوة النفسانية: (المدبرة، والمحركة، والحساسة).

خامساً: الكشف عن ارتباط النفس بالفعل الإنساني وما يترتب عليه من قضايا، كالقضاء والقدر والكسب، والسعي، والموت، والجزاء بالسعادة والشقاوة.

سادساً: إبراز الأثر الذي تميز به روزبهان في تحليله لأبعاد النفس الإنسانية ومحاورها.

وتسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية: ما هو مفهوم النفس الإنسانية لدى روزبهان؟ وما هي طبيعة النفس الإنسانية؟ وما هي حجب وآفات النفس الإنسانية وعيوبها؟ وما هي الآراء الكلامية التي ترتبط بتلك القضية؟ وما هي أنواع النفس الإنسانية وقواها؟ وما هي أقسام القوة النفسانية؟ وكيف ترتبط النفس الإنسانية بالروح والجسد والقلب والعقل؟ وما هي حقيقة ارتباط معرفتها بالمعرفة بالله؟ وما هي حقيقة ارتباطها بالفعل الإنساني، والقضاء والقدر والكسب، والسعي، والموت؟ وكيف كان تفسيره للجزاء (السعادة والشقاوة) في الآخرة؟ وكيف يسهم تحليل روزبهان للنفس الإنسانية في حياة الإنسان المعاصر؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات فإنه من الأهمية بمكان الاستعانة بالمنهج التحليلي لتوضيح آراء روزبهان في النفس الإنسانية، ومن ثم إظهار الأبعاد الروحية والنفسية والكلامية التي ترتبط بها، وكذلك تحليل النفس الإنسانية وقواها وأنواعها وجنودها وخواطرها وحجبها وعيوبها وهواجسها وطرق مداواتها. والاستعانة أيضاً بالمنهج المقارن لمقارنة آراء روزبهان بغيره من المفكرين. والاستعانة أيضاً بالمنهج النقدي لإظهار أوجه النقد التي قدمها روزبهان لغيره من المتكلمين والفلاسفة، وكذلك إبراز دورنا النقدي لبعض آراء روزبهان.

وتنقسم هذه الدراسة إلى الأقسام التالية:

مقدمة.

أولاً: مفهوم النفس الإنسانية.

ثانياً: طبيعة النفس الإنسانية.ثالثاً: قوى النفس.

رابعاً: أنواع النفوس.

خامساً: ارتباط الخواطر بالنفس والروح والجسد والعقل والقلب.

سادساً: آفات النفس (حجب النفس).

سابعاً: عيوب النفس، وطرق علاجها.

ثامناً: مصير النفس.

نتائج الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: مفهوم النفس الإنسانية:

نبدأ بإيضاح مفهوم النفس: فهي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية وسماها الحكيم الروح الحيوانية، فهو جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوءه عن ظاهر البدن وباطنه... والنفس الإنساني: هو كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الأمور الكليات ويفعل الأفعال الفكرية[٢]. والعرب قد تجعل النفس التي يكون بها التمييز نفسين، وذلك أن النفس قد تأمره بالشيء وتنهى عنه، وذلك عند الإقدام على أمر مكروه، فجعلوا التي تأمره نفسا، وجعلوا التي تنهاه كأنها نفس أخرى. والنفس يعبر بها عن الإنسان جميعه. وقال أبو بكر بن الأنباري: من اللغويين من سوى النفس والروح وقال هما شيء واحد إلا أن النفس مؤنثة والروح مذكر، وقال غيره الروح هو الذي به الحياة، والنفس هي التي بها العقل، فإذا نام النائم قبض الله نفسه ولم يقبض روحه، ولا يقبض الروح إلا عند الموت[٣].

أما عبارة علم النفس فلم تظهر في أوروبا إلا في القرن الثامن عشر الميلادي، وكان الألماني وولف أول من استعملها في كتابيه: علم النفس التجريبي، وعلم النفس العقلاني،

وموضوع الكتابين هو موضوع طالما أثار اهتمام الفلاسفة واللاهوتيين. عنينا بذلك موضوع طبيعة الروح أو النفس وعلاقتها بالمادة أو الجسد(٤).

أما روزبهان البقلي فيوضح معنى النفس الإنسانية من خلال مفهومين:

المفهوم الأول للنفس الإنسانية عند روزبهان وهو أنها: "جبلة وطبيعة، مائلة إلى الشهوات والكسل في العبادات، والفرار من الطاعات، وهي في داخل القلب مستعدة لقبول وسواس الشيطان، وهي أمارة بالسوء. ولها أخلاق معروفة عرفت النفس بها حيث ظهرت يدرك صاحبها أنها صفات نفسانية، فمنها: الغضب ، والشهوة، والحرص، والحسد، والعداوة، والشحناء، والبغضاء، وحب المال والجاه والبقاء في الدنيا وزينتها"(٥). ومن خلقها: كثرة الأكل والنوم والكلام، والاشتغال بالكذب والزور والبهتان، والنميمة والغيبة، وما لا يحصى عددها من الأخلاق المذمومة. فخلق الله النفس وجعل طبعها الجهل، وجعل الهوى أقرب الأشياء منها، وجعل الهوى الباب الذي منه هلاك الخلق.

وفي هذا المفهوم تكون النفس **محلاً للأخلاق المذمومة**، ومنها: الخلاف للحق، وميلها إلى الشهوات، واستثقال العبادات وحب البطالات "فالنفس لها أخلاق مذمومة"(٦). فالطبيعة الإنسانية هي منابت الأخلاق الشيطانية، والهواجس النفسانية. فسبحانه "جاء بظلمة النفس للامتحان"(٧).

أما المفهوم الثاني للنفس الإنسانية عند روزبهان: فهو أنها سبيل المعرفة بالله؛ فقد جعل الحق سبحانه في طباع النفوس فطرة نورانية عقلية قدسية تشهد لمكونها، وتعرف أنها "**مقهورة** تحت تسخير صانعها **ومقدورة** تحت تدبير خالقها، وهي قابلة لتعريف الله تعالى إياها بأنوار فعله وضياء مصنوعاته الذي يرشدها إلى طريق إثبات ذات الله تعالى"(٨).

ويتضح من ذلك أن النفس الإنسانية طريقاً مباشراً للمعرفة بالله عند روزبهان، فهي محل التقوى للمؤمنين الذين جعلوا من أنفسهم ودنياهم محلاً لطاعة الله ومراده "فالمؤمن لا نفس له... فأنفسهم اشتراها الحق منهم، ثم أودعها عندهم، فليس لهم فيها حق، وإنما يراعون فيها أمر الحق سبحانه"(٩). وبهذا تكون نفس المؤمن مرهونة بمراد الله منه. ولذلك لا يجوز للعارف الصادق أن يكون خاليا عنها، لأنه يسلك إلى الحق بسر القهر وسر اللطف، ومن لم يسلك إليه بهذين الطريقين لم يكن كاملا في معرفته بنفسه وبربه "فالمؤيد من أعانه الله على نفسه... فإذا انكشفت أنوار العناية انهزمت ظلمات الطبيعة"(١٠). ويقول روزبهان في مفهوم آخر لها: "النفس لمعة من لمعان قهر القدم وهي باقية على المحب لبقاء امتحانه في محبته"(١١).

يصرح روزبهان بأن تركيب النفس الإنسانية وتشريحها مرتبط بتقوى الله وطلب المعرفة به، فيذكر أن: "موضع النفس من القلب دون شغاف القلب، وموضع العقل والروح في داخل الشغاف،... وبعد أن يسوي الله هذه الصورة بظاهرها وباطنها بقوله: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا – سورة الشمس، الآية: ٧، ٨)"(١٢). وفي هذا النص يؤكد روزبهان أن تسوية الإنسان وتعديله في أحسن صورة مرتبط بوجودها فيه. واستدل بآيات القرآن الكريم ليدعم مقاصده الروحية. فالنفس حجاب للقهر ومحل للفجور والعصيان، وأيضا مفطورة على قبول التذلل والعبودية لله سبحانه وتعالى "فخلق الله الأنفس ذلولا، فمن أذلها فقد نجا من الفتن والبلاء والمحن، ومن لم يذللها واتبعها أذلته نفسه وأهلكته"(١٣).

الجدير بالذكر هنا أن روزبهان لم يبرهن على وجود النفس أو جوهريتها كما فعل فلاسفة الإسلام، وإنما اعتبرها من القضايا البديهية التي لا تحتاج إلى برهان ودليل. ولكنه لم يغفل الحديث عن أهميتها.

وفي ظل مفهوم النفس عند روزبهان نتساءل، **ما هي أهمية المعرفة بالنفس لديه؟**

ويجيبنا روزبهان عن أهمية معرفة النفس بوصفها سبيلاً للمعرفة بالله. فمعرفته سبحانه– كما يؤكد الصوفية ومنهم روزبهان– لم ترتبط بطريق أقرب من المعرفة بالنفس. فلم يشترط الصوفية ومنهم روزبهان معرفة الجسد أو معرفة القلب أو معرفة العقل كوسيلة للمعرفة بالله، بل اشترطوا معرفة النفس. فإن "**من لا يعرف نفسه لا يعرف ربه**"(١٤). وفي هذا يتضح لنا أنه يساير الصوفية ومنهم ابن عطاء الله السكندري (ت٧٠٩هـ): والذي اعتبر أن معرفة النفس موصلة إلى معرفة الله تعالى. وفي هذا الحديث تأويلان، **أحدهما:** من عرف نفسه بذلها وعجزها وفقرها عرف الله بعزته وقدرته وغناه، فتكون معرفة النفس أولا ثم معرفة الله تعالى من بعد. **والتأويل الثاني:** من عرف نفسه، عرف ربه، أي من عرف نفسه فقد دل ذلك منه على أنه عرف الله من قبل، فالأول حال السالكين والثاني حال المجذوبين(١٥). كما يؤكد ابن عطاء أيضاً أن من ملكه الله أمر نفسه وهواه، فقد آتاه الله الملك(١٦).

أما الغزالي (ت٥٠٥هـ) فقد قرر أن من لم يعرف نفسه وهو يدعي معرفة غيره فهو كالرجل المفلس الذي ليس له طعام لنفسه وهو يدعي أنه يُقوِّت فقراء المدينة فهذا محال(١٧). فمفتاح معرفة الله تعالى هو معرفة النفس، وليس شيء أقرب إلى العبد من نفسه، فكيف بمن لا يعرفها أن يعرف خالقه. فالواجب علينا معرفة أنفسنا حتى ندرك لأي شيء خلقنا "فإن كنت من جوهر الملائكة فاجتهد في معرفة أصلك حتى تعرف الطريق إلى الحضرة الإلهية، وتبلغ إلى مشاهدة الجلال والجمال وتخلص نفسك من قيد الشهوة والغضب، وتعلم أن هذه الصفات لأي شيء ركبت فيك، فما خلقها الله تعالى لتكون أسيرها ولكن خلقها حتى تكون أسراك، وتسخرها للسفر... حتى تصيد بها سعادتك"(١٨).

كما يؤكد الغزالي أن فطم النفس عن الجمود على الخيالات والمحسوسات وأنسها بإدراك أمور تجل عن أن ينالها حس أو خيال، يجعلها تتشبه بالملائكة(١٩). ولهذا ينبغي أن تكون النفس متعرضة لنفحات فضل الله حتى يفيض عليها(٢٠). وبهذا يتضح أن طريق

الصوفية عند الغزالي راجع إلى تطهير النفس وتصفيتها، ثم استعدادها وانتظارها للمعرفة. فغاية الطريق الصوفي الترقي بالمجاهدة للنفس، وإحلال الأخلاق المحمودة محل المذمومة، حتى يصل السالك إلى المعرفة بالله[٢١]. كما صرح أحمد الرفاعي (ت ٥٧٨هـ) بأن معرفة النفس هي الطريق لمعرفة الله. فكل عارف يملك نفسه بقدر معرفته بكبريائه تعالى وعظمته، ويعبد ربه على قدر معرفته بربوبيته، ويرغب إليه على قدر معرفته بفضله وامتنانه، ويفوض أمره إليه على قدر معرفته بقدرته، ويهرب إليه على قدر معرفته بملكه وسلطانه، فهو عارف[٢٢].

حتى إن ابن سينا(٣٧٠- ٤٢٨هـ) يصرح بأهمية معرفة النفس قائلاً: بضرورة الرجوع إلى النفس وتأمل أحوالها[٢٣]. فبمعرفتها وتأملها يتضح للإنسان أنها أصل القوى المحركة والمدركة والحافظة للمزاج، ولهذا هي الجوهر الذي يتصرف في أجزاء البدن، ثم في البدن[٢٤]. الحكمة استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة الإنسانية[٢٥].

وبهذا يتضح أن النفس الإنسانية عند ابن سينا جوهر له قوى وكمالات[٢٦]. وكمال النفس في اتصالها بخالقها؛ فإذا وقع هذا الاتصال ارتسم منه فيها الصور العقلية الخاصة بذلك الاستعداد الخاص. وإذا أعرضت النفس عنه إلى ما يلي العالم الجسماني، أو إلى صورة أخرى، انمحى المتمثل الذي كان أولاً، كأن المرآة التي كانت تحاذى جانب القدس قد أُعرض بها عنه إلى جانب الحس[٢٧]. فإذا اتصلت بخالقها ارتقت وتحققت بالفضائل وارتسمت في مرآتها العلوم والمعارف الربانية، وإذا انفصلت عنه إلى العالم المادي فسدت وضلت. فإذا بلغت النفس الكمال في العلم والكمال، بالفطرة أو بالاكتساب تصير مضاهية للعقل الفعال، وإن كانت دونه في الشرف والعلم[٢٨].

يتضح مما سبق أهمية المعرفة بالنفس، كما يتضح اتفاق روزبهان مع فلاسفة وصوفية الإسلام السابقين عليه من أن حجاب النفس هو الامتحان الحقيقي للإنسان؛ لأنها مأوى كل بلية. فإن "من لا يعرف نفسه لا يعرف ربه"(٢٩). لأن من يرسخ في العبودية، ويتجرد عما سوى الله، لا يرى نفسه، ولا فعله. وبهذا يصل إلى حقيقة التوحيد "لأن من بلغ تحقيق التوحيد لا يرى لنفسه وزنا عندما يبدو من تجلي عظمة الحق"(٣٠).

ولنزيد الأمر وضوحا استلزم الأمر توضيح طبيعة النفس الإنسانية، وبيان أنها كلٌ مترابط لا ينفك فيها جزء عن كيان الإنسان كله. وفيما يلي بيان ذلك.

ثانياً: طبيعة النفس:

تظهر طبيعة النفس عند روزبهان من خلال ارتباطها بالروح والقلب والعقل والجسد. فصرح بأن: "لفظ النفس يقع على الروح والقلب والعقل والبدن؛ لأن الله سبحانه سماهن بالنفس في مواضع، قال الله تعالى: (إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)- سورة يوسف، الآية: ٥٣- وقال تعالى: (وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) سورة القيامة، الآية: ٢، وأراد به القلب، وقال تعالى: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ)- سورة الفجر، الآية: ٢٧- وأراد به الروح، وقال تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) سورة الشمس، الآية: ٧، وأراد به البدن"(٣١).

يتضح من ذلك ترابط كيان الإنسان ككل النفس والروح والقلب والعقل والجسد، وهذا الترابط جعله ينظر في نفسه ويتفكر فيها، فيرى الكون كله مجتمعا فيه "فإذا كانت الغلبة مع الروح فالعقل والملك معه، وإذا كانت الغلبة مع النفس فالشيطان معها، وإذا كانت النفس مقهورة أسيرة يكون الروح متمكنا بأمر العقل والنفس، والجنود في طاعة الله، ويكون الباطن روحانيا، والنفس مع جنودها خاضعة للروح في العقل"(٣٢).

كما يؤكد روزبهان أن "النفس مع جنود قهره، والعقل مع جنود لطفه، والقلب مع جنود تجلي صفاته، والروح مع جنود تجلي ذاته... فبكرامته عرّف العقول آياته، وعرّف النفوس عبوديته، وعرّف القلوب صفاته، وعرّف الأرواح جلال ذاته"(٣٣). أي أنهم جميعا مخلوقين لحكمة عليا منه سبحانه، فالأرواح والعقول والنفوس والقلوب– كما يؤكد روزبهان– متقلبة بتقليب صفات الحق وتجلياته عليها من الأزل إلى الأبد: "فالأرواح في رؤية الذات، والعقول في رؤية الصفات، والقلوب في الأسماء واللطيفات، والنفوس في النعوت والقهريات"(٣٤). والله تعالى سيّرها بصفاته ونفاذ قدرته لتبلغ بالمعرفة أسرار الذات والصفات. ولما خلق الله سبحانه وتعالى صورة الإنسان "جعل القلب دائما موضع الروح والعقل والنفس، وجعل النفس موضع الطبع الشهواني الشيطاني، وجعل العقل والروح محل الطبع الروحاني، والخلق الرحماني"(٣٥).

هنا يظهر ارتباط النفس بالروح عند روزبهان؛ فالنفس والروح يقعان بين القهر واللطف، فالنفس مجلى قهره والروح مجلى لطفه. والنفس موضع اختبار الروح، وباجتياز الروح لهذا الاختبار ترقى في أعلى عليين "فالروح أثر لطف الله تعالى والنفس أثر قهره، والقهر واللطف صفتان من صفات الله تعالى"(٣٦). وعلى هذا تكون حياة النفس بالروح. فبالنفس سمع ابن آدم وأبصر وأكل وشرب وقام وقعد وضحك وبكى وفرح وحزن، وبالروح عرف الحق من الباطل، والرشد من الغي، والصواب من الخطأ(٣٧). كما أن موضع الروح في داخل شغاف القلب، حيث انتشر نور الحيوانية، الذي يسمى روح الحياة(٣٨).

ويزيد روزبهان الأمر وضوحا عندما يؤكد أن: النفس الإنسانية لا تعرف بذاتها، وإنما تعرف بآثارها وطباعها على الإنسان، وشأنها في ذلك–عنده– شأن الروح لا تعرف بذاتها. فمعرفة الروح في حد ذاتها مبهمة كالنفس، فلا يعلمهما إلا الله، ولكنهما متعلقتان بالإنسان. أما متطلبات الروح فهي عكس متطلبات النفس، وبإخماد النفس تظهر حقيقة الروح وترقى إلى

غايتها "أما النفس فإنها لا تعرف بذاتها كما أن الروح لا تعرف بذاتها حقيقة... فالمعرفة بكيفية الروح والنفس محال لأن عليهما كسوتين من كسوة الله تعالى وهما القهر واللطف، ولا يطلع على حقيقة صفاته أحد من خلقه، لكن بظهور أفعالها يستدل عليها"(٣٩).

وإذا كان الحق سبحانه نفى معرفة الإنسان بالروح؛ فكيف بمن لا يعرف حقيقة المخلوق أن يدرك حقيقة الخالق. وبهذا يؤمن روزبهان بأن الروح: "أمر رباني أبهم الله تعالى علمه وسره على قلوب الخلائق بقوله تعالى (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) ومن حيث الحكمة هي لطيفة ربانية روحانية وجودها وأنوارها متعلقة بالقلب والعقل والبدن، وهي أصل الإنسان، وهي العالم المدرك المخاطب والمطالب والمعاقب والمثاب، وهي سلطان ملك القلب والعقل والبدن وسائر جنوده"(٤٠).

أي أن كل ما في الإنسان يعد مسكن للروح وآلة لها؛ ولهذا هي متعلقة بالنفس والبدن والقلب والعقل. ولكن لما قصرت الأفهام عن العلم بكيفية الروح وإدراك ماهيتها، حصل العلم لها بأوصافها التي يظهر من أخلاقها في صورتها، ومن أوصافها: "النور، والضياء، والطيب، والصفاء، والرقة، واللطافة، والروحانية، والفرح، والاستبشار، وحب الطيب والريحان، والوجوه الحسان، والأصوات الطيبة، والألحان الشجية، والأنس بالخلوة، وصحبة الأولياء والإقبال على الله"(٤١). وهذه الصفات التي تتصف بها الروح جعلها تقترب من خالقها، فكلما تطهرت النفس كلما أدركت الروح معيتها مع الحق، وعلمت نفسها بالعبودية والحق بالربوبية(٤٢). فإذا "قويت الروح صار ما دونها من جنود النفس مقهورة"(٤٣).

يتضح مما سبق أن روزبهان يؤمن بأن الحق سبحانه أخفى على قلوب الخلائق العلم بالروح وسرها، كما أنه يؤمن بأنها غير متناسخة، أي لا تنتقل من جسد إلى جسد آخر. فهي سر مخفي عند الله تعالى، لا يطلع عليه أحد من خلقه. حتى إن العارف الرباني الذي انكشفت له الحجب يدرك أنها: أمر رباني، تطلع مجاري الأقدار، وترضى بموارد القضاء

والقدر. واستدل على رأيه بالآية الكريمة: (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً) (سورة الإسراء، الآية: ٨٥)، فالأرواح كلها "مخلوقة، وهي أمر من الله، ليس بينها وبين الله سبب ولا نسبة غير أنها في ملكه وطوعه، وفي قبضته غير متناسخة، ولا يخرج عن جسم ويدخل في غيره"(٤٤).

الجدير بالذكر هنا أن روزبهان قد استقر في تشريحه لتركيب الإنسان على أن الحق سبحانه قد جعل فيه: (أرواحاً نفسانية) إلى جانب (الأرواح الطبيعية) وكذلك (الأرواح الحيوانية). تلك الأرواح مقرها الجسد كله بما فيه، وهذا يدل على دقة تشريحه للنفس الإنسانية، والتي ترتبط بالروح أشد الارتباط. وعلى هذا تكون الأرواح: "إما طبيعية: ينفذ في العروق غير الضوارب من الكبد إلى جميع البدن، وإما حيوانية: ينفذ في الشرايين من القلب إلى جميع البدن، وإما نفسانية: ينفذ في الغضب من الدماغ إلى جميع البدن"(٤٥).

هنا يؤكد روزبهان أن الله تعالى خلق الروح لأجل المشاهدة والمخاطبة. ولا تنال المشاهدة والمعرفة إلا بمجاهدة النفس وكبح جماحها "فالأرواح كانت مستغرقة في لج بحار الوحدانية والأسرار... لكن لما أراد الحق سبحانه امتحانها خلق الأشباح، وجعل منها أوديتها الشهوات، وأنبت فيها نبات الأخلاق الذميمة"(٤٦). فإذا اجتازت الروح الامتحان سكنت وتواترت عليها أنوار تجلي الحق، فتطهرت من علل الإنسانية، وصارت صافية من هواجس النفس وظلمات الطبائع. فالحجب النفسانية والشيطانية جميعها "امتحانا لتلك اللطيفة، وأراد سبحانه أن يمتحنها بها لتقوى في معرفته. ثم إن الله تعالى فتح عينها، وكحلها بكحل أنوار الذات والصفات"(٤٧).

كما توصل روزبهان إلى حقيقة مهمة: هي أن حياة النفس العارفة لا تتحقق إلا بحياة الروح، ففوز العبد في الدنيا بمجاهدة النفس يستتبعه الارتقاء في متطلبات الروح. وبهذا تكون الروح مرتبطة بالنفس أشد الارتباط في الدنيا والآخرة. فإذا أراد الله تعالى خروج الروح فإنه

ينادي في النفس المطمئنة أن ترجع له. فتتنعم النفس المطمئنة مع الروح في الجنة كما كانت تجاهد معها في الدنيا "فزوجت الروح الناطقة بالنفس المطمئنة، فتكونان في جنان القرب أبداً، كما تكونان في الدنيا في مقامات المراقبات، وصفاء المعاملات... فتآلفت نفس الطبع مع نفس الروح، فمرحت في نعيم الجنة، كما كانتا متآلفتين في الدنيا"(٤٨). ويتضح من النص السابق أن روزبهان يفرق بين الروح الناطقة والنفس المطمئنة، فلم يجعل الروح نفساً أبداً أو العكس. بل كان يصرح دوماً بأن ارتقاء النفس إلى رتبة النفس المطمئنة فيه حياة الروح وسعادتها.

أما القلب فيرتبط بالنفس– عند روزبهان– أشد الارتباط، فالحق سبحانه "خلق النفوس وجعل القلوب أميراً عليها، وجعل نجاة النفوس وراحتها فيما يصل إليها من بركات القلوب؛ فمن طهر قلبه لاستطلاع المشاهدة أتته الفوائد والزوائد من الحق في جميع الأوقات"(٤٩). فالقلب معدن نور الإيقان، والنفس معدن القهر والامتحان. فالقلب "امتحنه الله بالنفس والشيطان، والنفس من قبيل الشيطان توافق وسواسه من داخل القلب"(٥٠). فسبحانه جاء بظلمة النفس للامتحان، فلا تشرق المعارف على قلوب العارفين إلا بعد تصفية وتطهير وتزكية للنفس، ثم تنجلي مرآة القلوب.

مما يدل على أن الإنسان دوما بين اختيارين، إما طريق النجاة وإما طريق الضلال والهلاك. ورمز روزبهان إلى الاختيارين بالبحرين "بحر القلب والنفس؛ في القلب بحر الأخلاق المحمودة، والمقامات العلية الشريفة، ولطافات المعرفة والمحبة. وفي النفس بحر الأخلاق المذمومة من الظلم والضلالة. ومنبع بحر القلب من عالم لطفه، ومنبع بحر النفس من عالم قهره، وهما لا يختلطان أحدهما بالآخر؛ إذ لا تصير النفس قلبا، ولا يصير القلب نفسا؛ لأن بينهم العقل والعلم والشريعة والطريقة"(٥١). فالقلب فيه جواهر الإيمان والمعرفة والتوحيد.

والنفس فيها صفوف الرذائل والحقد والحسد والكراهية والبخل والغضب. وعلى العبد أن يختار إما أن يركن إلى نفسه أو يسمو إلى قلبه.

وروزبهان في هذا يؤكد أن القلب معدن الإلهام والوحي من الله، فهو أداة المعرفة بالله، فمن "وجود الإنسان ليس شيء يليق بالخطاب، ونزول الأنبياء إلا قلبه، فكل قلب مسدود بعوارض البشرية لا يسمع خطاب الحق، ولا يرى جمال الحق"(٥٢). فأصل الإنسان هو القلب؛ وهو معدن العلم والحكمة، ومهبط التجلي والنزول، وهو العالم بالله، والعامل لله، والمشاهد جلال الله، والمكاشف بما عند الله، والنفس تستنير وتهتدي به، وتتصل ببر نجاتها من خلاله، فتصير من السعداء. فالحق سبحانه "يحيي النفوس السعيدة بمتابعة القلوب الرضية"(٥٣).

وفي هذا يوافق روزبهان صوفية الإسلام ومنهم الغزالي الذي عمق صلة النفس بالقلب إلى الحد الذي جعل معرفة النفس مرتبطة بالقلب. فإذا شئت أن تعرف نفسك فاعلم أنك من شيئين الأول هذا القلب والثاني يسمى النفس والروح، والنفس هو القلب الذي تعرفه بعين الباطن، وحقيقتك الباطن(٥٤). من هذه الناحية يكون القلب هو مشاهدة جمال الحضرة الإلهية وصفاتها، فعليك بالمجاهدة حتى تعرفه. فالقلب "يشاور العقل ويجعل الشهوة والغضب تحت حكمه حتى تستقر أحوال النفس ويصل إلى سبب السعادة من معرفة الحضرة الإلهية"(٥٥). وينبغي أن نلاحظ أن القلب يتوسط بين النفس والروح، فهو خاضع لكليهما متأثر بهما، وقد تغلب عليه صفات النفس تارة ، ثم تغلب عليه صفات الروح تارة أخرى(٥٦).

وإذا كانت النفس ترتبط بالقلب إلى الحد الذي تتبدل فيه من عاصية إلى طائعة، ومن شقية إلى سعيدة؛ فإنها أيضاً ترتبط بالعقل أشد الارتباط. فالعقل السليم يكبح جماحها، لأنه بذاته جوهر لطيف مدرك لحقائق الأمور، وهو معين الروح ووزيره، وهما محلان لخطاب الله تعالى. وله صفات منها: التفكر، وإدراك حقائق الأشياء بماهيتها، وتربية الصفات، وتهذيب الأخلاق وكما ذكر روزبهان: عن "العقل : أنه جوهر قدسي ملكوتي نوري له علم وإدراك،

وهو مخاطب مطالب، فهو معين الروح في طاعة الله، وهو كالنور في البصر عند الروح، وهو روح الروح خرجا من حضرة الجبروت معا، وسمى ذلك العقل في موضع النفس والروح"[٥٧]. وهو جوهر الاصطفائية، ولا يقبل المعصية لاستعداده للعبودية[٥٨].

يتضح من ذلك أن الحق سبحانه جعل العقل لا يقبل في العبودية غير الله؛ لأنه يفرد القدم من الحدوث "فإن في العقل لبا خالصا يعرف أن الحادث لا يستغنى في حدوثه عن محدث منزه ... فاعل وقدرة قادر وصنع صانع وعلم عالم وحكمة حاكم وإرادة مريد، وذلك المريد القادر الصانع الله تعالى"[٥٩]. وبهذا كان أهلا للخطاب، وبه يعطي الإنسان جزيل الثواب، ويعاقب بالعذاب، ومن هذا الجانب يرتبط بالنفس "فالعقل مفسر الأسرار والنفس حامل الأوزار، والعقل إرشاد الحق والنفس أعداء الخلق، والعقل زاجر الوسواس والنفس بيت الإفلاس، والعقل قارئ الإلهام والنفس مرتب الأحلام، والعقل مقدم الأعلام والنفس مترقب الآثام، والعقل مانع الغضب والنفس خازن الطرب، والعقل مراقب اللطف والنفس ملازم العنف، والعقل مقياس الأقوال والنفس مفسد الأفعال، والعقل متفكر الآيات والنفس مقيم الآفات، والعقل صباغ الحكمة والنفس غواص بحر المحنة، والعقل مملوء من الإدراك والنفس مخلوق من الإشراك"[٦٠].

كما ترتبط النفس بالجسد أيضا أشد الارتباط؛ فالنفس بلا جسد لا ظهور لها. فما يظهر عليه إلا أثر فعلها وتأثيرها فيه. فلا تُعرَف إلا من خلاله، وبه تظهر إرادتها واختيارها. حيث جعل الله تعالى بدن الإنسان كالمدينة والقلب كالدواء، والروح كالملك، والعقل كالوزير، والنفس كالسارق[٦١]. فالحواس الظاهرة والباطنة كالجنود والرعية، وصلاح العبد يكون في غلبة الروح والعقل والقلب على النفس والشيطان.

وإذا سكن القلب في طاعة الله بلذة المحبة، تخشع الجوارح بين يدي الله "فإذا ذاب اللحم والشحم في بدن الإنسان بالجوع والعطش يرق القلب ويصفى، ويذهب عن عين السر

والعقل والروح قذى الشهوات والهوى وغبار الطبيعة، فتبصر أبصارهم عيوب النفس... وعجائب ملك الغيب من الثواب والعقاب"(٦٢).

ولعل ربط النفس بالجسد أمر بديهي عند الفلاسفة اليونان والمسلمين وكذلك الصوفية والمفكرين؛ فقد صرح أرسطو بأن النفس في معظم الحالات لا تفعل ولا تنفعل بغير البدن. حتى أن صفات النفس وأخلاقها يعم أثرها على البدن، مثل الغضب، والشجاعة، والنزوع، وعلى وجه العموم الإحساس، حتى التفكير لا يوجد بدون البدن. فعندما تحدث هذه الأحوال يتغير الجسم(٦٣). كما أن الغزالي يؤكد على ارتباط النفس بالجسد، في عدة مواضع من مؤلفاته، ومنها تصريحه: بأنه بين النفس والبدن علاقة معقولة يتأثر أحدهما عن الآخر، ولهذا إذا تذكر النفس جانب القدس اقشعر البدن ويقف شعره، وكذلك النفس تتأثر عن مقتضيات البدن من الغضب والشهوة والحس وغير ذلك(٦٤).

مما سبق نستنتج أن روزبهان لم يقتصر في فهم حقيقة النفس الإنسانية وأسرارها ومعارفها عليها فقط، بل امتد تشريحه لها إلى بيان ارتباطها بالروح والقلب والعقل والجسد. وهذا يدل على أنه كان على وعي تام بدقائق النفس حتى هواجسها وخواطرها وواردها ووساوسها وعيوبها وآفاتها ومذامها، وبهذا التحليل الفريد لها كان من السابقين في تشريحها.

وهنا اتفق بالرأي مع الدكتور محمد مصطفى حلمي في اعتبار التصوف الإسلامي علماً للنفس الإنسانية والمنازع الميتافيزيقية التي تنزع إليها هذه النفس، إلى جانب كونه علم لبواطن القلوب والأخلاق الدينية الإسلامية، وتعبر من خلالها عما فقدت من ذاتها، وما وجدت من ذات الله وقد فنيت فيها واتحدت بها(٦٥).

ثالثاً: قوى النفس:

صرح روزبهان بأن القوة النفسانية منقسمة إلى: (مدبرة، ومحركة، وحساسة). كما أن أفعالها منقسمة إلى: (مفرد، ومركب). فقد "جعل القوة النفسانية منقسمة على مدبرة: وبها

يكون التخيل والتفكر والتذكر، وإلى محركة: بإرادته تحرك العضلات، وإلى حساسة: وهي الحواس الخمس، ثم جعل سبحانه بعد ذلك الأفعال منقسمة إلى مفرد: كالجذب، والإمساك والهضم، والدفع، وإلى مركب: كنفوذ الغذاء، وهو يتم بقوته الجاذبة والدافعة، وكشهوة الغذاء يتم بالجاذبة والحساسة"(٦٦).

ثم قام روزبهان بتحليل أعمق لقوى النفس، مؤكداً أنها متفاوتة ومختلفة. وكل واحدة من هذه القوى داخلة فيما فوقها من قوة، ومتأمرة على من دونها. وهذه القوى ثلاثة: (غضبية وشهوانية وعاقلة) وعلى هذا يكون "حق كل واحدة أن تكون داخلة في سلطان ما فوقها، ومتأمرة على من دونها، فحق القوة الشهوانية أن تكون مؤتمرة للقوة الغضبية، وحق القوة الغضبية أن تكون مؤتمرة للقوة العاقلة"(٦٧). وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: القوة الغضبية:

يؤكد روزبهان أن الحق سبحانه جعل قوى النفس متفاوتة؛ وكل قوة تؤثر فيما بعدها وتتأثر بما قبلها من القوى. كما جعل هذه القوى مرتبة على حسب طبع النفس وجبلتها ومراحل ترقيها حتى تصل إلى العاقلة. فاعتبر روزبهان القوة الغضبية مؤتمرة للقوة العاقلة، كما اعتبرها–الغضبية– الأولى من حيث جبلة النفس وطباعها. أما "طبع النفس، فبعضها من إمداد عالم القهر وجنودها، وهي كل خلق دني... مثل: الشهوة، والغضب، والشره... وتجتمع في النفس. وموضع طبعها، ومعادن شرها الصفات السبعية والبهيمية، والشيطانية، فمن حيث غضبها مثل: السباع الضواري في الحرب، والضرب، والعداوة"(٦٨). ويوضح روزبهان حقيقة مسارها في الإنسان، بأن ينفذ "الغضب من الدماغ إلى جميع البدن"(٦٩).

ثم ذكر روزبهان تحليلا دقيقا للقوة الغضبية وما تتصف به من صفات؛ فقرر أنها تستتبع القوة الحيوانية تحديداً، وأنها فاعلة ومنفعلة معاً "فالقوة الحيوانية فاعلة تفعل انبساط

القلب والشرايين وانقباضها للترويح وإخراج الأبخرة الدخانية، وجعلها منفعلة وبها يكون الغضب والأنفة"(٧٠).

ثانياً: القوة الشهوانية:

اعتبر روزبهان القوة الشهوانية مؤتمرة للقوة الغضبية. كما اعتبر "الشهوة مثل : البهائم في الشره، والبطر، والحرص، والشبق، ومن حيث الشيطنة يستعمل المكريات، والحيل، والخداع، واستبطان النفاق في إضلال صاحبها، وليس لمكرها حد؛ لأنها تقرأ الفجور من لوح القهر"(٧١). فمن الشهوة تنشأ الأخلاق المذمومة الأخرى كالرياء والهوى.

كما اعتبر روزبهان أن هوى النفس هو "موضع الشهوة، والغضب، والشيطنة، والحرص، والحسد، والحمية، واللذة، وشهوة الأكل والشرب والجماع، وهي امتحان الحق امتحن الإنسان بها، ومنها تظهر البهيمية، والنفسانية، والشهوانية، تحرص على تناولها... فالشيطان يغري النفس إلى لذتها"(٧٢). وهذا يؤكد أن المتطلبات الشهوانية عكس المتطلبات الروحانية: من العلم والحكمة والأفعال الجميلة، والأخلاق المحمودة والتي تختص بالروح والعقل، والتي يؤيد الروح فيها الملك.

وهذا بخلاف النفس البهيمية، والنفسانية، والشهوانية، والتي يؤيدها الشيطان، فيغريها بالتنعم باللذات العاجلة "فيحرك النفس ويهيجها إلى هوى بها فيذكرها بإلقائه ما يكون أصله في طبعها من الشهوة، والحرص، والغضب، وحب الجاه والرياء والسمعة والهيبة والأكل والشرب، فإذا ذكرت تلك الأشياء تحركت باختيار الله إلى ما يدعوها والشيطان من بين تلك الصفات المذمومة لها، وإن دعاها إلى الحسد أو الكبر أو الغضب رأيتها كجمرات النيران"(٧٣).

ثالثاً: القوة العاقلة:

أما من أراد أن يقطع مسار الشيطان عنه، فينبغي عليه أن يقطع حبائله من نفسه الأمارة، وهذا لا يتحقق إلا بالاستقامة على منهج الله سبحانه بالمجاهدات، والرياضات، والمكابدة للقوة الغضبية والشهوانية، وكذلك بإتباع السنة النبوية المطهرة، وهنا تتحول قواه وإرادته إلى القوة العاقلة، فتدخر ما فيها من حركة وإرادة وفعل وانفعال إلى متطلبات القوة العاقلة التي توافق الشرع، وهنا تكون قوى النفس متعاونة غير متنافرة؛ وهذا لأن: "القوة العاقلة... مستضيئة بنور الشرع، مؤتمرة لمراسمه حتى تصير هذه القوى متظاهرة غير متعادية"(٧٤).

وفيما سبق يتضح لنا أن روزبهان قد استفاد من ابن سينا في تحليله لقوى النفس، وإن كان لم يشير إلي هذا في مؤلفاته، وهذا يؤخذ على روزبهان. وربما يكون قد تأثر بسابقيه ومنهم الغزالي–أيضا– في تقسيمه لأنواع النفوس، وإن لم يشير إلى ذلك أيضاً. وفي هذه النقطة تحديدا ننتقد روزبهان، فهو لم يشر إلى سابقيه من الفلاسفة أو المتكلمين ولم يبرز أوجه التأثر بمن سبقوه إلا ببعض الصوفية الأوائل.

رابعاً : أنواع النفوس:

يبدأ روزبهان بتحديد أنواع النفوس– بصفة عامة– فيقسمها إلى نوعين: النفوس الروحانية، والنفوس الإنسانية، وفيما يلي بيان ذلك:

أولا: النفوس الروحانية: وهي التي خلقها الله سبحانه "من عالم الملكوت، وهي صدرت من فيض لطف صفاته؛ فهي تحمل أمانات معرفة ربوبيته، وهي تطيق حمل ما رد تجلي الذات والصفات إذ هي محمولة بمطايا أنوار العناية والكفاية"(٧٥).

ثانياً: النفوس الإنسانية: وهي التي خلقها الله سبحانه "من عالم أنوار الفعل، وهي صدرت من تواثير سلطان قهر القدم، وهي مجبولة لحمل أثقال العبودية إذ هي محمولة بمطية ذلك القهر؛ فكانت النفوس مطايا حمل الربوبية والعبودية، وهي تسعها به لا بها"(٧٦). فالله سبحانه ألبس وصف قهره النفوس الأبية فاستكبرت عند مباشرتها القهر الجبروتي، وخرجت بنعت الكبرياء إلى ميادين الربوبية، فألقى الحق سلطان عزمه وقدمه عليها وكسر قرونها بطاعته، ولولا أنه تعالى حبسها في ملازمة قهره لخربت الأرض بفسادها وتكبرها، ولم يرتفع طاعة المطيعين إلى السماء، فأعطاها شرف العبودية الخالصة له. ولولا "أن الله تعالى أمر بمخالفة النفوس ومباينتها لاتبع الخلق هواهم في شهوات النفوس، ولو فعلوا ذلك لضلوا عن طريق العبودية، وتركوا أوامر الله، وأعرضوا عن طاعته، ولزموا مخالفتها"(٧٧).

ثم يتجه روزبهان إلى تقسيم أنواع النفس الإنسانية إلى ثلاثة أنواع وهي:

النوع الأول: النفس الأمارة: وهي الأمارة بالسوء، ولها آفات وعيوب وحجب وظلمات، تأمر الإنسان بالميل إلى الشهوة والهوى، وهي محل الامتحان، ولها أخلاق مذمومة مثل: البغض والجهل والحسد، وهي ظلمات خلقها الله تعالى.

النوع الثاني: النفس اللوامة: وهي التي خصصها الله بالقسم، والنداء، وبالرجوع.

النوع الثالث: النفس المطمئنة: وهي الروح الملكوتية، لأن الطمأنينة واللواميّة صفتان محمودتان من صفات الروح.

وفيما يلي توضيحاً مفصلاً لهذه الأنواع الثلاثة:

النوع الأول: النفس الأمارة:

أ- مفهومها وصفاتها:

يصرح روزبهان في حديثه عن النفس في مؤلفاته على حقيقة مهمة وهي أن: النفس الأمارة هي منبت الشهوات والرذائل والضلال والأوهام والجهل، والأهواء وجميع المساوئ؛ وهذا لأنها أصل النفاق، وأصل الكفر، والأهواء المختلفة، والظنون الفاسدة، والشك والشرك والكسل والبخل والبطر والنشاط والخيال والمحال والكذب والزور والبهتان والغيبة والنميمة والحرص والحسد والشهوة والشحناء والبغضاء والغضب، وجميع المساوئ النفسانية والشيطانية "فالله تعالى خلق النفس الأمارة من تربة الأرض، وهي أرضية كثيفة تميل إلى شهواتها... فالنفس من خزائن ملكوت الأرض"(٧٨). وذكر روزبهان أيضاً: أن النفس الأمارة بالسوء "هي الميل إلى الشهوة والهوى في صورة الإنسان لامتحان الروح، وخصوص مختلفة وهي كالأخلاق المذمومة مثل البغض والجهل والحسد، وهي ظلمات"(٧٩). وذكر أيضاً: أن "النفس الأمارة : هي النفس الجاهلة"(٨٠).

وقد أطلق روزبهان على النفس الأمارة عدة مصطلحات منها: النفس الأمارة، النفس الجاهلة، النفس الطاغية، النفس الهوائية، النفس الظلمانية الشهوانية، الطبع "فبعضهم يسمي النفس الهوى، وبعضهم يسمي النفس الطبيعة والبشرية، وميلها إلى الشهوة يسمي النفس"(٨١).

كما وصف روزبهان النفس الأمارة بالنفس الطاغية، أي التي تهيمن وتسيطر على الإنسان فينزع إلى متطلباتها "والنفس الطاغية الأمارة بالسوء المهيّجة السجيَّة المذمومة التي تثبِّت الطباع في مزارع الهوى، أمرهم بقتلها عن الحياة الفانية؛ حتى وصلوا إلى الحياة الباقية، وأدركوا بمخالفتها درجة إحياء الموتى، ومطالعة الغيوب، وتفرس القلوب"(٨٢). فبفناء النفس الطاغية وموتها ينتصر العبد على عدوه: أي شهواته وطباع بشريته. فيخلُص من حجبها

ودواعي فتنتها. لهذا فالنفس الأمارة بطبعها ظلمانية، لأن من سجيتها التعلق بالدنيا، والبعد عن الآخرة.

الجدير بالذكر أن روزبهان قام بتشريح دقيق للنفس الأمارة، مؤكداً أنها من تجليات القهر القديم. ومن **دواعي القهريات: وأولها:** دواعي الشيطان وعلامتها النزغ، وهيجان النفس، والطبيعة واحتراق الصدر، وغمة في القلب وغبار في عين الروح، وخفة في النفس، وانجذاب في الطبيعة إلى طلب حظوظ الشهوات، وأكثر ما يلقي الوسواس ما يفضي إلى الكفر والكبائر؛ فمن أجابه تزندق وهلك، **والثاني:** هواجس النفس الأمارة تدعو النفس والشيطان صاحبهما بلسان العلم إلى مهالك الرياء والسمعة(٨٣).

نستنتج مما سبق أن النفس الأمارة هي تجلي لوجود قهر القدم، حيث يظهر بغلبته في الفعل، ويحرك طباع الإنسانية المستعدة المخلوقة لقبول ما يصدر من القهريات، وبالرسوب في الامتحان يظهر الحجاب وهذا يؤول إلى سخط الله. وبالنجاح في امتحان النفس يدخل العبد في لطف الله ورحمته. فالقهر صفة دائمة أزلية محركة طباع البشر إلى طلب الشهوات، ولا أحد يخرج منه إلا بلطف الله. فالقهر صفة غالبة على جميع الذرات، وهو صفة الله سبحانه. واللطف أيضاً صفته وبه تكون الرحمة والنجاة ومن النفس الأمارة. فالقهر صفته وهو نفس النفس؛ فقهره حاز جميع الأكوان، فلا يدعي أحد أن يبعد نفسه من سلطان قهره؛ والنفس مقهورة بين يديه. وما يقتضي القهر يقتضي الامتحان. وهذا لا يتحقق إلا بمجاهدة وتزكية، لينسلخ العبد ويعبر طريق البلاء والامتحان بتوفيق الله وفضله.

كما يتضح مما سبق اتفاق روزبهان مع صوفية الإسلام في أن النفس الأمارة: هي التي تميل إلى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية، وتجذب القلب إلى الجهة السفلية. فهي مأوى الشر ومنبع الأخلاق الذميمة والأفعال السيئة وسجيتها تداركها نور التنبيه الإلهي، فأخذت تلوم نفسها، وتتوب عنها مستغفرة راجعة إلى باب الغفار الرحيم(٨٤). ولا شيء

يميت النفس الأمارة بالسوء، كرؤية القلب لجمال الحق. فسرعان ما تصبح جوارحها واهنة[٨٥]. فطهارة النفس من الجشع واللؤم والصفات المذمومة هو سر نجاتها من النار[٨٦]. فإذا أراد العبد الفلاح فليخالف نفسه في موافقة ربه عز وجل، فالنفس حجاب عن معرفة الخلق، والخلق حجاب عن معرفة الخالق عز وجل[٨٧].

ب- مجاهدة النفس الأمارة وانسلاخ العبد عنها:

مبدئيا نؤكد أن الانسلاخ هو اجتثاث للجزء الردئ وموته أو الفناء عنه. وهذا يتطلب الجهاد ضد نفس لا تقنع ولا تشبع ولا تهدأ من كل دنيوي دنيء يقطع سبيل النجاة إلى طريق الحق. لهذا يؤكد روزبهان على مجاهدة النفس الأمارة ومحو صفاتها المذمومة، وقطع كل سبيل يعوقها عن الله. وهذا لا يكون إلا بالتحقق بالعبودية الخالصة وكمال التوحيد لله. فمن كانت قلوبهم مظلمة محجوبة بعوارض البشرية، وعن رؤية أنوار الغيب، وفهم خطاب الحق، كانت قلوبهم في حجب وظلمات متتالية، وغير مستعدة لقبول خطاب الله "فأعدى عدوك نفسك عسى الله أن يمكنك من قيامها، ويفني عنها أهوائها ومراداتها الباطلة، ويجعلك خليفة على جوارحك وقلبك أميرا عليك، فتقهر النفس بما فيها وتستولي عليها وعلى مخالفتها"[٨٨]. وذكر أيضا أن: "الجهاد الأكبر مجاهدة النفس الأمارة... وهي معك في جميع أنفاسك"[٨٩].

فأجل نعمة على العباد أن يقويهم الله سبحانه على نفوسهم الأمارة، وينصرهم عليها حتى يميتوها بالمجاهدات، فإذا استقامت وجب عليهم شكر نعمته، وذكر كرامته. وإن كانت مقاومة النفس ومخالفتها صعب على صاحبها، فقتال النفس، وقمع شهواتها، وقلع صفاتها عنها حتى تصير مطمئنة ساكنة تحت قضاء الحق تعالى أمر عظيم، ينسلخ العبد فيه عن كل ما سوى الله ليبقى بالله.

وعلى هذا يكون الانسلاخ- عند روزبهان- هو قتل النفس الأمارة، فينسلخ الإنسان من الحدث إلى القدم، فيصير: "منسلخ من العلل الإنسانية حي بالأنوار الربانية"(٩٠). فأعظم نعمة هي ذهاب النفس الأمارة من قلب العارف، لأنها أشد حجاب بينه وبين الحق، فالعارف من "انسلخ مما دون الله، ورجع بالله إلى الله، وعرف الله بالله"(٩١).

مما سبق يتضح أن لكل مجاهدة ثمرة تتبعها تهون معها صعوبة المخالفة؛ وباستمرار المجاهدة تتبدل الصفات المذمومة إلى محمودة، فتنجلي الحجب وتسكن النفوس والقلوب والأرواح والجوارح لمشاهدة الملكوت، ورؤية أنوار الجبروت "فمقاومة النفس ومخالفتها صعب على صاحبها، لكن في درب كل خلق دنا في نيران المجاهدة انفتاح كنز من كنوز الحقائق من الفِراسات والكرامات والمناجاة والمكاشفات والمشاهدات؛ لأن النفس الحجاب الكلي يحجب القلب عن مشاهدة الملكوت، ورؤية أنوار الجبروت... بل الأمر المعظم في قتال النفس، وقمع شهواتها، وقلع صفاتها عنها حتى تصير مطمئنة ساكنة تحت قضاء الحق، ويبقى القلب فارغا عن وساوسها"(٩٢).

نستنتج من النص السابق أن المعرفة والطمأنينة بالدخول في حضرة الحق، هما معاً ثمرة الانسلاخ والانفصال عما سوى الله. فصبروا على ترك الهوى واتبعوا أمر الله الذي حفظهم من الرجوع إلى حظوظ النفس. فمن عاين الحق قال: "إني مهاجر من نفسي ومن الكون إليه بالانفصال عما دونه، ولا يصح لأحد الرجوع إليه، وهو متعلق بشيء من الكون حتى ينفصل عن الأكوان أجمع ولا يتصل بها"(٩٣).

وعلى هذا فالانسلاخ فناء في عظمة الله عما سواه، فإذا "فني العارف وصفاته كيف تبقى نفسه الأمارة"(٩٤). فالفناء عن النفس الأمارة يشمل الفناء عن الدنيا وما فيها؛ ولهذا يمنحه الله المحبة كثمرة من ثمرات الانسلاخ عن نفسه.

جـ- المحبة ثمرة الانسلاخ من النفس الأمارة:

يؤكد روزبهان أن المحبة ثمرة الانسلاخ عما سوى الله، فمن جاهد نفسه الأمارة فإن الحق يستتبع اجتياز العبد لهذا الامتحان بمحبة يذوقها العارف في قلبه "فمن اتقى خطرات النفوس وطوارق الشهوات فإن الله يبلغه مقام حقيقة المحبة"(٩٥). فمن ذبح نفسه وقطع رأس حرصها من الدنيا، ألبسه الله تعالى لباس المعرفة والمكاشفة، والمحبة والوصلة والقربة. وبهذه الصفات يفوز العبد بالحياة الطيبة في الدنيا. فسبحانه "يمحو بإرادته القديمة من نفوس المريدين صفات البشرية ويثبت في قلوبهم صفات الروحانية، ويمحو من قلوب المحبين معارضة الامتحان، ويثبت في أرواحهم حقيقة نور الإيقان"(٩٦). وبهذا يدخل العبد في رحاب لطف الله. فحقيقة المحبة هي: "اتباع الرسول- صلى الله عليه وسلم- في أقواله وأفعاله وأحواله وآدابه إلا ما خُصَّ به؛ لأن الله قرن محبته باتباعه"(٩٧).

ومن دخلت نفسه في مراد الحق، سكن قلبه بنور الإخلاص، وروحه بنور الصدق، وعقله في صفاء العبودية. وإذا "خرج العبد عن نفسه وشهواته بلغ مقام صفاء العبودية وإذا بلغ صفاء العبودية بلغ صفاء الحرية"(٩٨). ففي قتل النفس إحياء القلب كما يؤكد روزبهان. فإذا دخل سلطان الوجد والمحبة والمعرفة قلوب العارفين، تتبدل أوصاف النفس الأمارة إلى صفات محمودة، وتصير الروح مشاهدة لنور الحق بلا حجاب. فقد "بين الله سبحانه أن من لم يرجع إليه بنعت الشوق والمحبة واشتغل بحظوظ نفسه ووافق طبعه أيام الفترة تأسف على ذلك، وعلى ما قصر في فناء نفسه لله وفي الله"(٩٩). فمن أُغرِقت "قلوبهم بلذة محبة الله وبقيت نفوسهم في المجاهدة في طريق الله... فهم المحاربون مع نفوسهم بالمجاهدات والمرابطون قلوبهم في شهود الغيب لكشف المشاهدات"(١٠٠).

يتضح مما سبق أن العبد لا يتسنى له معرفة نفسه- كما يؤكد روزبهان- إلا باستهلاك نفسه في محبة خالقها؛ فهذا وحده السبيل لشهود أنوار الألوهية. ويتضح من ذلك

أن السير في بيداء الحقيقة لا يتحقق إلا "بسباحة الروح الناطقة في بحار الأزلية عند بدو إرادة المعرفة، واحتراق جسم نفسه الأمارة في نيران المحبة"(١٠١). فبالمحبة تحيا النفس في نور الله ومعيته فتطمئن، وهذا لا يتحقق كما يؤكد روزبهان إلا بمتابعة حبيب الله محمد- صلى الله عليه وسلم- "فحياة النفوس بمتابعة الرسول"(١٠٢).

نستنتج من ذلك أن المحبة صفة لازمة لإتمام مراحل التطهير والمجاهدة وصولا للتزكية والانسلاخ الحقيقي عن الدنيا. فبالحب يتحقق التأمل المطلوب من التجربة الروحية، وفي هذه اللحظة من الاتحاد يعرض عن النفس(١٠٣). فللتصوف طريقة خاصة للتعامل مع الواقع، من خلال الحدس والتجربة الروحية، والتي تقوم على تطهير وممارسات روحية تؤهل لسلوك الطريق(١٠٤).

وهنا يظهر لنا اتفاق روزبهان مع الصوفية ومنهم شهاب الدين السهروردي (ت٥٨٦هـ) الذي صرح بأن انغماس النفس في العالم الحسي وعلائقه قد أنساها وجودها الحقيقي، وأنساها وطنها الحق، فاعتقدت أنه ليس هناك وطن خلف هذا الوطن، وأن العالم الحسي هو العالم الحقيقي، ونتيجة هذا الانغماس نسيت النفس وجودها النوراني، وغفلت عن وطنها الأبدي الذي صدرت عنه، ولذا فلابد أن تتحرر النفس من المادة التي تقف حائلا بين ترقيها في مراتب الوجود، حتى تصبح مرآة تتجلى عليها إشراقات الألوهية وأنوار الحقيقة(١٠٥).

د- النفس والمعرفة:

هنا يصل العبد إلى أسمى الدرجات بعد أن نهي النفس عن الهوى، وفني عن كل ما سوى الله. فصارت نفسه في صفاء وروحانية بحيث تطلب نفسه متطلبات روحه "فمن بلغ صفاء الأحوال وصدق الأعمال، وافقت نفسه روحه بسقوطها عن رؤية الخلق"(١٠٦). فتزكو نفسه وتتبدل صفاته المذمومة إلى أخلاق محمودة "فتزكية النفس بالرياضة وتبديل الأخلاق المذمومة بالأخلاق المحمودة"(١٠٧).

وتبديل صفات النفس علامة على تحقق العبد بالمعرفة بالله؛ فالمجاهدة محو وانسلاخ عن الصفات المذمومة، أو هي دفع مستمر للأخلاق المذمومة. بينما التزكية هي عملية تبديل للصفات والأخلاق المذمومة بالتحلي بالأخلاق المحمودة الكريمة. وهذه أيضا علامة على تحقق العارف بعبودية الله ومعرفته، وفنائه عما سواه. فتتبدل صفاته عندما يبقى بالحق، ومن ثم يخرج "هذا العبد من رسوم العبودية إلى جلال الربوبية كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا؛ فيؤيده عودة وجلال وجوده إلى معرفة نفسه بنفسه، ثم يعرف نفس العبد للعبد، فيعرف الحق بالحق ويعرف نفسه بالحق بعد نسيان نفسه في الحق"[١٠٨]. وهنا يدرك العارف أن معرفة النفس التي هي مجمع هذه الأشياء المذمومة "مرقاة إلى معرفة الصانع القديم حيث قال عليه السلام: (من عرف نفسه عرف ربه)"[١٠٩].

وإذا أدرك العبد منزلته وحقيقة عبوديته، فقد بلغ مقام المعرفة، وعرف نفسه بمعرفة الله، واتصف بصفاته "فالعارف يعرف مكائد العدو ويعرف معالجتها"[١١٠]. فيرى على نفسه تجليات أنوار الربوبية، ويبصر أنوار الحقيقة؛ وهذا لأن روزبهان يؤمن بأن الله سبحانه قد جبل "في طباع النفوس فطرة نورانية عقلية قدسية تشهد لمكونها، وتعرف أنها مقهورة تحت تسخير صانعها ومقدوره تحت تدبير خالقها. وهي قابلة لتعريف الله تعالى إياها بأنوار فعله وضياء مصنوعاته الذي يرشدها إلى طريق إثبات ذات الله تعالى"[١١١]. وتلك الفطرة صارت سليمة لقبول الدين، منقادة لأمر صانعها، مشغولة بمعرفته عما سواه. وذلك حقيقة الدين الذي فطر الخلائق عليه. والمعرفة عند أئمة الأصول: هي العلم بالله تعالى وصفاته الذاتية والمعنوية، فهذا هو المطلوب من معرفة الصانع جل وعلا إذ الذات مجهولة من حيث الإحاطة بها[١١٢].

وفي هذه المرحلة يطلق روزبهان على العارف لقب (العالم الرباني). وهو الذي بلغ مقام حقيقة المعرفة، وخرج من وجوده مساوئ أخلاق النفس الأمارة. وهنا يدرك كشوف أسراره

وعجائب مصنوعاته. إيمانا منه بأن "في معرفة الله رؤية صفاته وذاته وعجائب جلاله وجماله وقربه ووصله، واستماع خطابه وكلامه، والعلم بنوادر ملكه وحكمته"(١١٣).

النوع الثاني: النفس اللوامة:

نبدأ تحليل آراء روزبهان في النفس اللوامة بتساؤل في غاية الأهمية وهو، لماذا سميت هذه النفس باللوامة؟ وما سبب قسم الحق سبحانه بالنفس اللوامة؟ ولماذا قرن قسمه بها بيوم القيامة؟

يجيبنا روزبهان عن هذه التساؤلات مستدلا بالآية الكريمة: (لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ، وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) (سورة القيامة، آية: ١، ٢). فسميت لوامة، لأن النفس الإنسانية تلوم الحيوانية بما تقترف من الذنوب والسيئات. وسميت لوامة، لأنها تلوم نفسها عند كل خطرة على تقصيرها في معرفتها بالله، فهي لا تنتظر العوض عن أفعالها. وعلى هذا تكون النفس اللوامة هي الروح الناطقة العالمة بربها، العارفة، المحبة لمدبِّرها "وسمى العقل بالنفس اللوامة، وهي التي تلوم صاحبها بعد مباشرته المعصية"(١١٤). كما أن من يسلك في مدارج الكمال الروحي إلى الله قد يصل إلى رتبة النفس اللوامة. وهنا يؤكد روزبهان أن النفس المؤمنة محل كل لائمة، لأن "المريدين لاموا أنفسهم بميلها إلى هواها، وتكاسلها عن عبادة خالقها، وذلك الملامة من طريق المعرفة والتوحيد، وإفراد القدم عن الحدوث"(١١٥).

كما يؤكد روزبهان أن ما يكون في عالم يوم القيامة وأحواله يتجلى به الله في عالم النفس اللوامة "فالقيامة عالم، والنفس اللوامة عالم، يظهر من النفس اللوامة لحارفيها ما يظهر يوم القيامة؛ لأن الملكوت والجبروت تظهر بنورها وسناها وعجائبها وغرائبها بتجلٍ من النفس اللوامة، وغرض الكل من العرش إلى الثرى هي النفس اللوامة، والنفس اللوامة الروح الناطقة العالمة بربها، العارفة بصانعها، المحبة لمدبِّرها، المشتاقة إلى الله، العاشقة بالله، تلوم نفسها عند كل خطرة تطأها بنعت الوقفة على ما يجد من الله من سنا الدرجات... فإن جميع

الأعمال لا تزن عندها جناح بعوضة، بل تلوم النفس الإنسانية الحيوانية والجسمانية بما يقترف من الذنوب والسيئات، حين لم توافق العقل القدسي الذي هو وزيره، وتلك الملامة منها إذا كانت في السير، فإذا وصلت مشاهدة الحق والغاية في شهود الغيب سقطت عنه الملامة"(١١٦).

لأن الحق إذا دعاها للدخول في حضرته–كما يؤكد روزبهان– فلا يبقى لها رسم ولا وجود ولا بقاء إلا به سبحانه. فهناك تفنى، فلا رسوم، ولا عوارض ولا أكوان، فتخرج من كيانها كله إلى نعت المعرفة والطمأنينة به سبحانه. فالنفس اللوامة: هي التي خصصها الله بالقسم والنداء وبالرجوع. فاللوامة صفة محمودة من صفات الروح "لأن الطمأنينة واللواميّة صفتان محمودتان من صفات الروح لأن النفس خلق من نار والروح خلق من نور، والنار يرجع إلى النور والنور يرجع إلى الله عز و جل"(١١٧).

نستنتج من ذلك أن النفس اللوامة هي الروح الناطقة العالمة بربها، العارفة بصانعها، المحبة لمدبِّرها، وهي التي تلوم نفسها عندما تحيد عن طريقه وتتبع هواها "فالنفس الناطقة العارفة التي صورها بصورته، وألبسها نعته، ووصفه في مدارج الغيوب، وأسكنها في بطون القلوب، وسواها بتسوية الصفة، ورقمها بنور الأزلية"(١١٨). فعرفها أولا طريق القهر حتى تعرف المهلكات، ثم عرَّفها طريق اللطف حتى تعرف معالجتها من المنجيات، والمقصود من ذلك أن معرفتها بطريق القهر واللطف هو الذي يمكنها من معرفة نفسها ومعرفة ربها.

النوع الثالث: النفس المطمئنة:

أثبتت هذه الدراسة أن مقاومة النفس ومخالفتها لشهواتها هو سبيلها حتى تصير مطمئنة، راضية مرضية ساكنة تحت مقادير الحق. فالنفس المطمئنة– كما يؤكد روزبهان– هي الراضية المرضية. أي أنها الروح الساكنة تحت مقادير الله، والتي تعود مطمئنة خاشعة

إلى خالقها بعد موت الجسد. فهي لا تطلب في دنياها إلا طاعته، فهو وحده سبيلها للطمأنينة "فالنفس المطمئنة ألبسها الحق أوصاف الهداية"(١١٩). ولهذا تكون هي العارفة بالله، أي التي لا تغفل عن الله طرفة عين، وهي "الروح الملكوتية لأن الطمأنينة واللواميّة صفتان محمودتان من صفات الروح"(١٢٠). كما ذكر أن: "النفس المطمئنة هي نفس المعرفة"(١٢١). فالنفس كلها ظلمة، وسراجها التوفيق، فمن لم يصحبه توفيق من ربه كانت حياته كلها ظلمات.

ويؤكد روزبهان أن الحق سبحانه "سمى الروح بالنفس المطمئنة، وهي التي جاءت من عند الله فدعاها إلى معدنها بقوله: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ)"(١٢٢).- سورة الفجر – الآية: ٢٧، ٢٨- كما يؤكد روزبهان أن هناك أسماء أخرى للنفس المطمئنة منها؛ الروح العارفة، والنفس الواحدة، والنفس الشاكرة، والنفس الخاصة، والنفس العارفة، والنفس العاقلة، والنفس الراضية. "فالنفس المطمئنة: هي النفس الواحدة، والنفس الشاكرة: هي النفس المرحومة، والنفس الخاصة: هي النفس العارفة، والنفس العاقلة: هي النفس الراضية"(١٢٣).

وعلى هذا فالنفس المطمئنة جاءت من عند الله وإليه تعود، فهي نفحة من نوره، وهي الروح التي خاطبها الحق واصطفاها، ولهذا هي مطمئنة بوصله ومحبته، لا تخرج من حيز أمان خالقها أبداً، ومن حيث بدأت تعود. فهي: "الروح التي صدرت من نور خطاب الأول الذي أوجدها من العدم بنور القدم، واطمأنت بالحق وبخطابه ووصله، فدعاها إلى معدنها الأول، وهي التي ما مالت من الأول إلى الآخر إلى غير مشاهدة الله، راضية من الله بالله، مرضية عند الله بنعت الاصطفائية الأزلية"(١٢٤).

يتضح من ذلك أنه لا يتم اكتمال وصال النفس المطمئنة الخاشعة في الدنيا، ولكن تكتمل سعادتها ووجودها برجوعها إلى مقرها في الآخرة حيث حضرة خالقها "فلما تمت أفعاله،

وكملت أحواله، جاء وقت الرجوع إلى منزله ومقره، وناداه الله تعالى فقال:(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ) فوصل الروح إلى جنان المشاهدة، ورفع الله صورته إلى فردوس المكاشفة. منه بدا وإليه يعود"[١٢٥].

كما تتنعم النفس الإنسانية في الآخرة باتحادها بالروح الناطقة في الجنات العُلى، فينمحي عنها الطبع وتتآلف مع الروح "فزوجت الروح الناطقة بالنفس المطمئنة، فتكونان في جنان القرب أبداً، كما تكونان في الدنيا في مقامات المراقبات، وصفاء المعاملات... فتآلفت نفس الطبع مع نفس الروح، فمرحت في نعيم الجنة، كما كانتا متآلفتين في الدنيا"[١٢٦]. فالنفس المطمئنة لا تحيى إلا بموت النفس الأمارة. فالحق "يحيي النفوس السعيدة بمتابعة القلوب الرضية، ونميت النفوس الشقية بمتابعة الهوى والشهوات"[١٢٧].

ولهذا لا تذوق الموت إلا النفس الحيوانية البشرية المركبة من الطبائع الأربعة، فإذا أراد الله تعالى خروج الروح فإنه يناديها ويقول: يأيتها النفس المطمئنة. كما يتضح– أيضاً– أن النعيم في الآخرة يكون للنفس أيضا، وهذا ما ورد في قوله سبحانه: (وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ– سورة فصلت– الآية:٣١) وقوله: (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ– سورة الزخرف– الآية: ٧١). فعلى قدر كبح جماح النفس وحرمانها من شهواتها في الدنيا، وما يستتبعه من حرمان الجسد أيضا منها، يكون الجزاء بالنعيم في الآخرة.

وبعودة النفس المطمئنة إلى بارئها تشهد عبوديتها المحضة، فتفنى في الربوبية، كما تفنى من جميع صفاتها ووجودها وترقى إلى عالم الملكوت حيث تتحلى بصفاته، وتتحد بعشقه، حتى كأنها ترى نفسها كأنها هو. فلم يعد لأي شيء وزن ولا وجود. فيذكر روزبهان على لسان النفس المطمئنة: "ثم رأيته في جلال الأنس بنعت القدس، ولم يبق هناك مقام، فغصت في بحار الديمومة والأزلية والأبدية، ثم فنيت من جميع صفاتي، ثم نزلت إلى عالم الملكوت. فرأيت جميع الأكوان عند عزته أقل من خردلة، ثم سرت في ميادين الأزلية سكران

والها... ثم جعلني متصفا بصفاته، ثم جعلني متحدا بذاته، ثم رأيت نفسي كأنه هو، وما ذكرت شيئا إلا نفسي، ثم أفقت من ذلك ونزلت من الربوبية إلى العبودية، ثم تمنيت مقام العشق حتى رأيت نفسي في دار الجلال"[١٢٨].

ولكن هناك عوارض قد تعترض طريق هذه النفس المطمئنة في طريقها الروحي إلى الله. ومن هذه العوارض: خواطر مذمومة وهواجس وعيوب وآفات وحجب، فيما يلي بيان ذلك.

خامساً : الخواطر وارتباطها بالنفس والروح والقلب والعقل والجسد:

الخواطر جمع خاطر والخاطر عند روزبهان هو: ما يعرض لباطن الإنسان من الأفكار والأذكار التي تخطر بالقلب من ظاهره وباطنه "وكل حال يبدو في القلب ببديهة يسمى خاطراً، وهو المحرك لإرادة ونية وعزم"[١٢٩]. أي أن الخاطر يتقلب ما بين إرادة ونية وعزم. وبتقلبه يقع ما بين: (محمود، ومذموم). أي أن الخاطر الذي يرد على الضمائر قد يكون بإلقاء ملك، وقد يكون بإلقاء شيطان، أو يكون بأحاديث النفس، أو يكون من قبل الحق سبحانه. فإذا كان من قِبَل الحق سبحانه فهو إلهام، وإذا كان من قِبَل النفس قيل له الهواجس. وإذا كان من قِبل الشيطان فهو الوسواس، وجملة ذلك من قبيل الكلام النفسي[١٣٠]. وبهذا يكون الخاطر خطاب ووارد يرد على القلب بلا تعمل للعبد فيه. أما هواجس النفس، فهي تمس الصدور بنعت التنغيص والاضطراب، والضيق والتشويش[١٣١].

وفيما سبق ذكرنا أن القلب– كما يؤكد روزبهان– يجمع النفس والعقل والروح في موضع واحد "فموضع النفس من القلب دون شغاف القلب، وموضع العقل والروح في داخل الشغاف"[١٣٢]. فمن القلب انتشرت الحياة وبرزت الخواطر، ولكن يتغير مسمى هذه الخواطر عندما تعرض لموضع من الإنسان دون آخر. فعندما ترتبط الخواطر بالقلب تكون محمودة،

وعندما ترتبط بالنفس والشيطان تكون مذمومة. ففي البداية يسمى خاطرا، أي أن "كل حال يبدو في القلب ببديهة يسمى خاطراً، وهو المحرك لإرادة ونية وعزم، فالأول: هو الخاطر، ثم بعد ذلك الرغبة، وبعد الرغبة العزم، وبعد العزم النية، ثم تحريك الأعضاء بمباشرة الفعل، إما خيرا وإما شراً"(١٣٣).

نستنتج من هذا النص وضوح ودقة تحليل روزبهان لحدوث الفعل الإنساني بدءا من كونه خاطراً وانتهاء بصدور الفعل إما بالخير أو بالشر. كما يحدد النوازع البشرية التي تحرك الإنسان لفعل أي شيء من: الخاطر والنية والعزم والرغبة. ثم يتجه روزبهان لتحديد أدق للخواطر التي تعرض للإنسان، ويقسمها إلى عشرة أقسام: قسم إلهي، وقسم لسان الغيب، وقسم سر، وقسم سر سري، وقسم روحي، وقسم عقلي، وقسم ملكي، وقسم قلبي، وقسم نفساني، وقسم شيطاني. ويسمى بعض هذه الخواطر وحيا، وبعضها إلهاما، وبعضها نفثا، وبعضها إلقاءً، بعضها لمات، وبعضها نداء، وبعضها كلاماً، وبعضها حديثاً، وبعضها نجوى، وبعضها وسواس. وهذه الخواطر لا تصدر من هذه المصادر إلا بقضاء الله وقدره. فبعضها منه سعادة وتوفيق، وبعضها منه إغواء وخذلان. وفيما يلي تفصيلاً لذلك:

القسم الأول من الخواطر:

يبدأ روزبهان في تحليله لألسنة الخواطر التي ترد على القلب بتسميته بالقسم الإلهي من الخواطر، مصرحا أنه: خطابه مع العبد بلا واسطة، وذلك كلامه الأزلي الأبدي(١٣٤).

ويتضح من هذا أن الخاطر هنا مرتبط بالله أشد الارتباط. وهذا الخاطر قد سبق الجنيد (ت٢٩٨هـ) إلى إيضاحه، فيصرح فيه: بأن لله عبادا يرون أحوال الدنيا بلحظات قلوبهم، وأحوال الآخرة بخطرات سرهم(١٣٥).

القسم الثاني من الخواطر:

هو ما يسميه روزبهان بلسان الغيب، وهو: لسان القدر ظهر ونطق من ملكوتها، وهي عالم الصفات مخبر سر السر، وبسمعه حتى تبلغ إلى عالم الملك والشهادة يدعو به العبد إلى مراقبة الكشف، ومزيد المعرفة، ويشوقه به إلى جمال القدم ووجدان الألطاف والكرم، وذلك هو الوحي الخاص والإلهام الخاص(١٣٦).

القسم الثالث من الخواطر:

هو ما يسميه روزبهان بلسان سر السر، وذلك لسان الفعل الخاص الذي بين الفعل العام والقدرة، وهو واسطة الوحي الخاص الصفاتي، وهو يسمى أيضا إلهاما، يقول مع السر نداء الحق حيث يدعو العبد إلى محبته وطلب مشاهدته في صورة الالتباس مزيد قوة وعشقا وشوقه، وأنسه بالله وتأثيره استحسان العارف من الخلق جميع ما يرى ويعلم منه علوم عالم القدرة في الغيب وظاهر الصنائع في العالم، وهو علم إلهي لدني أيضا(١٣٧).

القسم الرابع من الخواطر:

هو ما يسميه روزبهان بلسان السر، وهو روح الروح، وهو نور في الروح له سمع يسمع من الحق، وله لسان يقول من الحق، وهو لسان فعل الحق يلهم به الروح، ويعلمها أسرار الأقدار لمقدرة في الملكوت، ويسمى هذا اللسان: الفراسة وهو مشرف على القلوب والغيوب(١٣٨). وهذا الخاطر تحديداً ذكر عنه الصوفية أنه من الأدب: "مراعاة الأسرار من الخطرات"(١٣٩).

القسم الخامس من الخواطر:

هو ما يسميه روزبهان بلسان الروح تسمع تارة من الحق بلا واسطة، ويكون ذلك مع العقلي الملكوت والقلب وكلاهما من جملته، فيكون في الحقائق والدقائق، وما يسمع عن

الحق، وما يرى ما في عالم القدرة، وملكوت غيب الغيب يغري صاحبها على البري من الناسوت، والانفراد مع اللاهوت، ويسمع بواسطة الملك، ويسمى ذلك أيضا إلهاما(١٤٠).

القسم السادس من الخواطر:

هو ما يسميه روزبهان بخاطر العقل، وهو لسانه يسمع بنفسه أيضا من الحق منفردا، ومن الملك والروح، وهو بذاته مكان الإلهام لكن له لسان، وما يقول في القلب، وهو خاطر العقل، وبذلك يخبر عن سر العبودية، ويدعو إليها صاحبه، ويعرف حقائق الأشياء بما يجد من الحق تعريف حكمته إياه، وكلامه يقتضي الإخلاص والصدق والخوف والرجاء، والخروج من أوصاف النفس وهواها(١٤١).

القسم السابع من الخواطر:

هو ما يسميه روزبهان بلسان الملك، ويسمى في الشرع ذلك لمة الملك يلهم الروح والعقل والقلب وما يتعلق بالتقوى والطاعة لله، ويخوف النفس من عذاب الله، ويعد الروح والقلب ما عند الله من الثواب وكشف النقاب، وابتعاد الشيطان الذي يوسوس النفس بإتباع الشهوات، وهما ضدان خلقهما الله في عين القلب ويساره لإلقاء الفجور والتقوى(١٤٢).

القسم الثامن من الخواطر:

هو ما يسميه روزبهان بلسان القلب وللقلب أيضا لسان وسمع يسمع من لسان الغيب، ويقول مع الروح والعقل، وزجر به النفس والشيطان، وربما يقرأ من لوح الملكوت واللوح المحفوظ مسطور أحكام الغيب التي وراءها ملكوت الصفات(١٤٣).

القسم التاسع من الخواطر:

هو ما يسميه روزبهان بخواطر النفس ولها لسان تدعو به العبد إلى الشهوات واتباع الهوى، وترك الحق، والكسل في العبادة، والرغبة في الفترة، والجمع والمنع، وجميع الأخلاق المذمومة من الكبر والحسد والبغض والبخل، وأشباهها، وهي أمارة بالسوء الذي يسمعها من ملكوت القهر وجميع كلامه ما يوافق الشيطان(١٤٤).

كما يطلق روزبهان عليها الحجب التي تعوق الإنسان عن المعرفة بالله "فهواجس النفس ودواعيها تدعو إلى... العمى عن حقائق عين الجمع"(١٤٥). أي أن هواجسها ووساوسها تحجب العبد عن معرفة الحق. أما القاشاني (ت٧٣٦ هـ) فيصرح في مفهومه للهواجس: "ما فيه حظ للنفس ويسمى هاجسا"(١٤٦).

كما يؤمن روزبهان بأن الحق سبحانه وحده هو القادر على أن "يُخلِّص أحباءه من مناهضة هواجس النفس الأمارة، وخطرات الشيطانية، ويقدس قلوبهم وأرواحهم وعقولهم من هجوم طوارق القهريات، التي يأتي عليها بالابتلاء والامتحان"(١٤٧). فيخلص المُخلِص من المرائي، والمؤمن من الكافر، والمطيع من العاصي.

وفي هذا النص يفرق روزبهان بين الهواجس النفسية والخطرات الشيطانية والطوارق القلبية والعقلية، وبهذا يعد من السابقين في تحليل النفس الإنسانية.

وفي هذا يظهر لنا اتفاق روزبهان مع آراء المحاسبي (ت٢٤٣هـ) الذي كان –أيضا– من السابقين في تحليل النفس الإنسانية وهواجسها وأخلاقها، وبيان ما ينبغي أن تتخلى عنه من الرذائل على أساس من محاسبة النفس ومراقبتها، والمحاسبة والمراقبة عمليتان نفسيتان فيهما تعود النفس إلى نفسها، وتقيم على نفسها رقيبا من ربها ونفسها، فستكتشف ما يجري في باطنها، وما يكمن في قرارها، وما يضطرب فيها من أفكار، وما يرد عليها من خواطر، وبهذه المحاسبة والمراقبة تميز بين الخير والشر، وبين الحق والباطل(١٤٨).

ومن هذا المنطلق اعتبر المحاسبي المؤمن المنشغل بربه وبذكره مؤهلا لرد الخطرات عن نفسه "فمن اشتغل بالله عز وجل رد الخاطر عنه بقوة عزمه. فهذه الفرقة للقرآن والسنة والصالحين أتبع، وعلى رد الخطرات أقوى وأبعد من الخدع والنقص. فبقوة الاشتغال بالله يسهل عليهم رد الخاطر[١٤٩]. وهؤلاء- كما يؤكد المحاسبي- من عرفوا أنفسهم واستعدوا لمخالفتها ومجاهداتها. وتحققوا بالإخلاص والبعد عن براثن المادة ومتطلباتها الشهوانية.

ومما سبق يتضح لنا اتفاق روزبهان مع المحاسبي فيما يخص النفس الإنسانية وخطراتها، وقد ظهر هذا في أكثر من موضع في كتاب روزبهان (تقسيم الخواطر) تحديداً. ولعل هذا مرجعه أن المحاسبي كان السابقين في البحث عن عيوب النفس وآفات الأعمال وأغوار العبادات[١٥٠]. فقد انتقد الفرق التي ادعت قربها من الله والإخلاص في الدين. ودليل هذا قول المحاسبي: "فجملة العجب بالدين: حمد النفس علي ما عملت أو علمت، ونسيان النعم من الله عز وجل عليك بذلك"[١٥١]. والجدير بالذكر هنا أن شرح الخاطر النفساني وتحليله- تحديداً- تمتد الآراء فيه إلى القرون الأولى للهجرة وعبر جميع عصور ازدهار التصوف.

القسم العاشر من الخواطر:

هو ما يسميه روزبهان بخاطر الشيطان، وهو ظاهر في العلم ليس فيه إشكال؛ لأن كلامه لم يكن موافقاً للعلم، وهو بخلاف الحق، وهو ملقى الفجور للنفس؛ لأنها مئولة له، وربما يدعو العبد المؤمن إلى كثرة السهر والجوع والعبادة الكثيرة والمجاهدات الطويلة، وهذا لسان العلم بالظاهر للعبد لتوقعه في الجنون، والماليخوليا، والفترة الدائمة والدعاوي الباطلة، ولا يعلم هذا الكيد إلا مؤيد من الله بالولاية[١٥٢].

أما الخواطر التي تأتي من قِبل الشيطان فقد تفرد روزبهان في وصف حدوثها وتحولها من كونها خاطر حتى ظهورها فعلياً على الجوارح. فتبدأ بكونها وارد وامتحان واختبار، ثم تتحرك الشهوة المختصة بقبول هذه الفكرة أو رفضها، ثم تتهيج النفس قبولا لهذه الشهوة، ثم ترغب النفس ويحدث الإنسان نفسه بهذه الشهوة، ثم تكون الهمة للفعل، ثم تتكون النية للفعل، ثم تؤمن وتعتقد النفس للفعل، ثم يحدث العزم السابق مباشرة على إنفاذ الفعل، ثم تظهر المعصية أو الإثم فعلياً على الجوارح، ويصرح روزبهان بهذا قائلاً: "وارد القهر، والمكر، والامتحان من الحق سبحانه. والثاني: تحريك موضع استعداد قبول الخطر بالشهوة، ثم الهيجان، ثم رغبة النفس وحديثها، ثم الهمة، ثم النية، ثم الاعتقاد، ثم العزم على إنفاذ المراد حتى تجري المعصية على الجوارح، فإذا كان الأمر كذلك فالعبد مأخوذ بخاطره وظاهره"(١٥٣).

وإذا اشتدت الخواطر الشيطانية على الإنسان تصل به إلى أن يحيل الباطل حقيقة؛ فتُصَّعِب عليه طريق الله وتبعده عنه. مثل أن تدعو صاحبها إلى المشاق من العبادات والرياضات حتى يمل ويفر من الواجبات والطاعات، ويقع في الفترة، وينقطع عن سبل العباد، وهذا مكر وتلبيس إبليس. وهنا يكون الخاطر هو الوسواس الذي لا ينقطع عن صدر الإنسان إلا بخالص ذكر الله تعالى، فإذا ذكر العبد الله ﷻ أدرك وشاهد الحقيقة وخنس عنه الشيطان فلا يبقى له قدرة عليه(١٥٤).

ويوصي روزبهان من لا يعلم أمور هذه الخواطر الملكية والشيطانية والنفسانية، بأن عليه بالاستعانة بالله تعالى حتى يطمئن قلبه فيعرفها، ويتبين له الحق من الباطل(١٥٥). وحينئذ سيمنحه الله سكينة من لدنه يعرف بها ما يعرض في قلبه من الخواطر. فلو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين، ولكن من كمال فضل الله أنه يحرس عباده المخلصين بمعقباته من الملائكة المقربين، فيحفظهم من العوارض والحوادث.

سادساً: آفات النفس (حجب النفس):

مبدئياً نؤكد أن روزبهان يطلق عليها مذمومات أو حجب أو آفات أو خبائث، ويقصد بها كلها آفات للنفس يجب على الإنسان أن يجاهدها ليصل إلى المعرفة بالله، فللنفس أخلاق وصفات معروفة، أي عرفت بها وجبلت عليها، منها: (الشهوة، الغضب، الحرص، الرياء، البخل، الرياسة). ومن خلقها: كثرة الأكل والنوم والكلام، والاشتغال بالكذب والزور والبهتان، والنميمة والغيبة، وما لا يحصى عدده من الأخلاق المذمومة، والتي لا يدرك الإنسان عواقبها إلا بالاستقامة على هدي الكتاب والسنة. فالنفس من الإنسان موضعاً "لأمراض النفس، وهواجس الشياطين، ومن حيث الشهوة الرياء والهوى، والأخلاق المذمومة، ولا يعلم الإنسان تلك الأماكن ما فيها من الصفات الذميمة إلا بنور القرآن والسنة"[١٥٦]. وفيما يلي توضيح ذلك:

أولاً: الهوى:

أول حجاب للنفس هو الهوى- كما يؤكد روزبهان- ومنه تتسلل باقي الحجب إلى النفس تباعاً، فالهوى من أخلاق النفس المذمومة "فأول حجبها الهوى، وذلك إذا تزين زخارف الكون بلطائف أفعال مكر الصفات التي تبرز أنوارها في عيون الهوى الذي هو ميلان النفس الأمارة إلى حظوظها التي هي لذائذ الدنيا وما فيها. وتلك اللطيفة تستأنس بكل مستلذ تسوقها إلى عالم الحسن والجمال، ولا يقطع هذا الحجاب إلا بشهود جمال الأصل والهوى لها"[١٥٧].

ثانياً: الشهوة:

ومن خبائث النفوس وأخلاقها المذمومة حجاب الشهوة: فإذا بقيت النفس الأمارة في شهواتها، صارت حجابا لها عن شهود الحقيقة "وإذا غاصت النفس في بحر الشهوات، ولم يتداركها الروح، صارت شرهة ترقص عند وصول مرادها إليها. وتفرح بما لا قيمة له من هذا

العالم الفاني. وطريق التخلص منها النظر إلى ما اصطفاه الله به الأنبياء والصديقين حتى صار فرحها بالله لا بغير الله"[١٥٨]. ومن أنواع الخبائث أيضاً- كما يؤكد روزبهان- الشهوة والغضب والبخل والحقد والبغض والعداوة والشحناء وحب الجاه والمال والمحمدة والفترة والكسل والحمق والنسيان والخيلاء والفخر والشره والبطر واللمز والهمز والجبن والجهل وما لا يحصى ذكره من المكاره[١٥٩]. فإذا باشرت "النفس شهوتها، وصارت عاصية، فعصيانها لها حجاب عظيم"[١٦٠]. وطريق التخلص من الشهوة الانقطاع إلى الله من كل ما سوى الله.

أما جنود النفس فإنها خلقت من طبع النفس، وبعضها من إمداد عالم القهر وجنودها، وهي كل خلق دني، وذلك معروف في الكتاب والسنة، مثل : الشهوة، والغضب، والشره، والبطر، والحرص، والبخل، والرياء، والسمعة، والقبح، والفحش، وكثرة الأكل والنوم والكلام، وهي تجتمع في النفس. وموضع طبعها، ومعادن شرها: (الصفات السبعية، والبهيمية، والشيطانية): فمن حيث غضبها مثل: السباع الضواري في الحرب، والضرب، والعداوة. ومن حيث الشهوة مثل: البهائم في الشره، والبطر، والحرص، والشبق. ومن حيث الشيطنة: يستعمل المكريات، والحيل، والخداع، واستبطان النفاق في إضلال صاحبها، وليس لمكرها حد؛ لأنها تقرأ الفجور من لوح القهر[١٦١].

وبناء على ذلك تكون النفس حجاب القهر- كما يؤكد روزبهان- من ركن إليها احتجب ولم يعرف حقيقتها وحجب عن معرفة الله. فالحق سبحانه خلق "عالم النفس، هي معادن حجب القهريات، وأكثر الخلق بقوا فيها ولم يصلوا إلى عالم مشاهدة الكل من عالم القدم والبقاء"[١٦٢]. وعلى هذا تعد النفس أحد مظاهر قهر الربوبية. والقهر قسمان: الأول: قهر محض ظاهره وباطنه قهر كالمختص بالمحجوبين بالشرك، وقسم ظاهره قهر وباطنه لطف وكذا اللطف. والثاني: القهر المخصوص بالموحدين من أهل الفناء[١٦٣].

كما يصرح روزبهان بأن النفس لها ألسنة:(ظاهرية وباطنية). أما ألسنة النفس الظاهرية فإنها توافق الشيطان وتسمع منه فتدعو صاحبها للشهوات بأنواعها. لأنها في جبلتها– كما سبق وأشرنا في مفهوم النفس– ممزوجة بطباع الشيطان، ومن هنا لها الفجور، أما التقوى فللقلب، وفي هذا ذكر أن: "لسان النفس في ظاهرها وباطنها وخواطرها وهواجسها موافق للشيطان يسمع في الظاهر من الشيطان؛ لأن جبلتها ممزوجة بطباع الشيطان، ويسمع في الباطن من لسان القهر، إما من فعل، وإما من صفة خاصة، وفي الحقيقة يُعلِمُها الحق في جميع أمورها ما يجري عليها"(١٦٤).

ثالثاً: الغضب:

كما يؤكد روزبهان أن الغضب هو حجاب عظيم ولهذا هو من الأخلاق المذمومة "فالغضب الذي هو أعظم حجابها، لأن ذلك وصف السبعية التي في طبع النفس وخلق الشيطانية. وذلك إذا هاجت النفس بالغضب صارت فورانها دخانا مظلما يظلم صفاء جوهر الروح، ولا ترى في ذلك الوقت حلاوة الذكر ونور الشهود وسناء القربة، وطريق التخلص منه التحمل بالتكلف والاشتغال بالسجود والطمأنينة فيه وتذكر آلاء الحق وجبروته"(١٦٥).

رابعاً: الحرص:

كما يؤكد روزبهان أن: الحرص يستتبع الأخلاق المذمومة، ويعد "من أخلاق النفس، فإذا فغرت حية الحرص فاها لا تشبع من نهمتها حتى اشتغلت بأعظم الفساد، ولا منتهى لها. وإذا استرسلت النفس بهذا الوصف من معقل المجاهدة احتجب الروح بفسادها عن مشاهدة الغيب. وطريق التخلص منها الانفراد بالخلوة وغض النظر عن زينة الدنيا"(١٦٦). كما ذكر أن: من "سجية النفس الأمارة الإنسانية أنها خلقت بخيلة حريصة على الدنيا"(١٦٧).

خامساً: البخل:

كما يؤكد روزبهان أن البخل والشح من أخلاق النفس الأمارة وهو في المؤمن خاطر رديء خطر من الطبع الإنساني، إذا بدت ظلمته في القلب اختفى نور المعرفة حتى انطمس الخاطر، فإذا ذهب جاء نور الإيمان في معدن العقل والروح، وذلك النور والظلمة ضدان لا يجتمعان كالليل والنهار. وفيه ذكر: "أصل البخل من تهمة الشك فيما قدر في الأزل، والإيمان طبيب القلب بصفاء اليقين في رؤية مقادير الغيب. الأول شرك، والآخر توحيد، والشرك والتوحيد لا يجتمعان في قلب مؤمن قط "[١٦٨].

سادساً: الرياسة:

هنا يؤكد روزبهان أن حب الرياسة من الأخلاق المذمومة التي تدفع بصاحبها إلى الهلاك؛ فحجاب الرياسة "أعظم من حجاب الدنيا، لأنها مكان الربوبية، والنفس تطلب الربوبية. وطريق التخلص منها بروز نور التوحيد لعين السر" [١٦٩].

سابعاً: الرياء:

ثم ينتقل روزبهان لتوضيح حجاب عظيم بين العبد وربه ألا وهو حجاب **الرياء** وطلب الشهرة والسمعة في الدنيا، ولهذا هو من آفات النفس. "فأهل الرياء والسمعة الذين يعجبون بقبول الخلق واستحسانهم ظواهرهم من الزى والعبادة، واغتروا بمراعاتهم، وظنوا أنهم على شيء عند الله من ذلك، فإذا بدا لهم من الله بيانا يوم القيامة أنهم مشركون بالرياء والسمعة افتضحوا عند العارفين والصديقين"[١٧٠]. حيث "لا يجوز للعارفين أن يبدوا زينة حقائق معرفتهم، وما يكشف الله لهم من عالم الملكوت، وأنوار الذات والصفات، ولا المواجيد إلا ما ظهر منهم بالغلبات من الشهقات والزعقات والاصفرار والاحمرار، وما يجري على ألسنتهم بغير اختيارهم من كلمات الشطح والإشارات المشكلة، وهذه الأحوال أشرف زينة

للعارفين"[١٧١]. وقد وصف روزبهان حجاب الرياء والسمعة بأنه: "الشرك الذي حجب الحق به أكثر الخلق عن مشاهدة ساحة كبريائه، وطريق التخلص منها إدراك سطوات عظمة الحق. وذلك الرياء والشرك الخفي لها حجاب"[١٧٢].

ويستمر روزبهان في نقد المغترين ومدعي المعرفة بالله؛ بأنهم لا يعرفون حقيقة أنفسهم فكيف بهم يدعون معرفة خالقهم. واستدل بقول الرسول- صلى الله عليه وسلم- (من عرف نفسه عرف ربه)، ويقرر ذلك بقوله: "الذين فرحوا بما وجدوا في أوائل البدايات مما يغترَّ به المغترون، وقاموا به، وظنوا ألا مقام فوق مقامهم، فلما رأوا ما بخلاف ظنونهم لأهل معارفه وأحبائه وعشاقه من درجات المعرفة وحقائق التوحيد ولطائف المكاشفات وغرائب المشاهدات ماتوا حسرة... وعلموا أنهم ليسوا على شيء من معرفة الله"[١٧٣]. فمن عرف نفسه بالعبودية والعجز فقد تحقق بالإخلاص ودحض الرياء والشهرة وترك العجب بنفسه "فإذا شاهدت نفسك فقد غبت عن مشاهدة ربك"[١٧٤]. فإذا كان "العارف عارفا بنفسه ويروضها برياضات طويلة، ويقدسها بمجاهدات كثيرة، ويزمها بزمام الخوف، وآداب الشريعة، صارت صافية من حظوظها"[١٧٥]. فخرجت مما سوى الله إلى الله، فصبرت في امتحان الله بالله.

وأخيراً يتوجه روزبهان بالنصح والإرشاد لمن أراد إصلاح نفسه ونجاتها من هذه الحجب والآفات، مؤكداً أن النفس لا تنجو من براثن هذه الصفات المذمومة إلا بالإخلاص والمجاهدة "وأصل المجاهدة فطام النفس عما دون الله من العرش إلى الثرى... وصدق الافتقار إلى الله بالانقطاع عن كل ما سواه"[١٧٦].

وهذه الآراء تدل على وجود نزعة تفاؤلية من روزبهان لإصلاح النفس الإنسانية والرجوع بها إلى الاستقامة والعبودية التي خلقت له. ولعل مقصده من هذا تمييز الحق من الباطل، واجتثاث الرديء. وهنا يستطيع الإنسان أن "يعدل بنفسه فيدفعها عن الشرك والشك ورؤية الغير وطلب العوض في العبودية... ليكون مطمئنا في عبودية الحق"[١٧٧]. كما يؤكد

روزبهان أن الحق سبحانه "أمرنا بتبديل الأخلاق المذمومة بالأخلاق المحمودة، وأحسن الأخلاق الحلم، إذ يكون به العدو صديقا والبعيد قريبا، حين دفع غضبه بحلمه وظلمه بعفوه وسوء خاتمته بكرمه"(١٧٨). كما تتطهر النفس من براثن هذه الآفات "بالحزن والندم والاستغفار والتوبة والإنابة والرجوع والخشوع والحياء والخشية والخجل"(١٧٩).

سابعاً: عيوب النفس، وطرق علاجها(١٨٠):

فيما يلي يوضح روزبهان وبشكل تفصيلي عيوب النفس الإنسانية، كما يحدد طرق مداواتها، وفي هذا دلالة بالغة على اعتبار النفس الإنسانية بكل تفاصيلها هي القضية الأساسية في فلسفة روزبهان الروحية كلها.

١- من عيوبها: حب صحبة العوام البطالين وأهل السوق الغافلين والمحدثين والجاهلين، ومداواتها: صحبة العلماء الخاشعين وعباد الله الصالحين.

٢- ومن عيوبها: صحبة التجار وأهل الديون، والمحبوسين الذين في دور الأمراء والاشتغال بأمورهم لأجل الدنيا، ومداواتها: صحبة الزهاد والمتورعين، والتذكر لأحوال القيامة بأنواع عذاب الظالمين.

٣- ومن عيوبها: صحبة أهل الإباحة وأهل الناموس والرياسة، وصحبة القراء المداهنين والمتفقهة الغافلين والجاهلين، ومداواتها: صحبة أهل المهابة والديانة والسياسة من المشايخ المتقين والأولياء الصادقين.

٤- ومن عيوبها: صحبة الرؤساء وأهل الخيلاء والمذكرين المتصنعين والجلوس على منابرهم، ومداواتها: الجلوس مع أهل المراقبة من المتصوفة الصادقين الخائفين.

٥- ومن عيوبها: التآلف والميل إلى صحبة النساء والصبيان والنظر إلى وجوههم، ويظن أن صحبتهم لا تضر به. ومداواتها: ترك صحبتهم والدخول بين المتحابين في الله، لا يفارقهم ساعة ولا لحظة لأنهم حصن الله تعالى في الأرض.

٦- ومن عيوبها: الميل إلى اللهو والهزل والطيبة والاقتحام في الكبيرة وأفعال شتى. وهذه الأفعال تقسي القلب، ومداواتها: النظر في علوم القوم وآدابهم ومعاملتهم حتى يخلص من آفات الطبيعة ويتأدب بآداب الحقيقة.

٧- ومن عيوبها: الجهالة والبطالة، ومداواتها: مذاكرة العلم مع أصحاب الحقيقة والشروع في معاملات المتصوفة.

٨- ومن عيوبها: الاستئناس مع الآباء والأمهات والأقرباء والدار المزخرفة والمحلة والمعاشرين من أهل البلد، ومداواتها: هجران الوطن والدخول في رباط الصوفية الصادقين المجاهدين المشتاقين، والثبر مع جهدهم وفقرهم.

٩- ومن عيوبها: حب المال والضياع والعقار والدار الواسعة الزخرفة المذهبة والولدان والحشم والخدم والحلي من الذهب والفضة وأنواع لباس الأبريشم، ومداواتها: النظر في فناء العالم، وإتيان الموت، وحبس النفس في القبر، والقيامة، والحساب، وبقاء الله تبارك وتعالى- كما قال جل اسمه: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ).

١٠- ومن عيوبها: ممرات العلم ودرس الخلاف والمجادلة في حلقة الفقهاء وقول التذكير على المنابر ومنصب الفتوى والخطابة والقضاء والعدالة وحب التصانيف وإنشاد الشعر لأجل الطوق والطيلسان وانصراف وجوه الناس إليه وجر المنفعة، ومداواتها: ذوق صفاء العبادة وملازمة المراقبة وصحبة أصحاب الوجد والمكاشفة واستماع كلام أهل المحبة.

١١- ومن عيوبها: تزيين المرقع وتخييط الملمع لأجل التصنع والاشتغال بآلات الصوفية من ألوان الثياب والخرق، وهذه الزينة تورث الوسوسة، ومداواتها: لبس الخشن ومراعاة السر.

١٢- ومن عيوبها: إظهار الطاعة وحلو الكلام ومراعاة الخلق وإظهار التقشف والتكلف والتصنع في الخلوة والصيحة والتواجد لأجل الناس والصيت وقبول العوام، وهذا أصل الشرك، ومداواتها: الخروج من ذلك البلد والقصد بخدمة القوم، وتغيير لباس الشهرة وإظهار زى العوام لأن الله تعالى زجر المنافقين.

١٣- ومن عيوبها: كثرة الأكل والشرب وشره ألوان الطعام والأدام والحلاوات وشرب الماء البارد، ومداواتها: صوم الدهر، وقلة الأكل.

١٤- ومن عيوبها: الفترة والبطالة، ومداواتها: صحبة العباد والجد في الطاعات.

١٥- ومن عيوبها: كثرة الكلام فيما لا يعنيها، ومداواتها: السكوت بالتكلف عما سوى ذكر الله تعالى.

١٦- ومن عيوبها: قول الغيبة والطعن والقذف والشتم والزور والبهتان والغمز واللمز والتحسين والتجسس واستطلاق اللسان في فضول الكلام، وهذه تورث قساوة القلب وعذاب النار، ومداواتها: التدبر في كلام الله تعالى وزجره عن معاصيه والتذكر لطول القيامة وحسابها وعظم النار وعذابها.

١٧- ومن عيوبها: النظر في عورات المسلمين واستماع كلام الغافلين، ومداواتها: غض البصر والإعراض عن اللغو والهذر.

١٨- ومن عيوبها: البطر والنشاط والضحك والفرح بالمعاصي. ومداواتها: الدخول في المقابر وزيارة المشايخ والتباكي في الحضور والتجافي عن دار الغرور.

١٩- ومن عيوبها: الكسل في العبادات والاستراحة في البطالات، ومداواتها: السكون في السجود والتنبه في الأسحار من الرقود والطمع في دار الخلود والترقب في الشهود حتى الوصول إلى المشهود.

٢٠- ومن عيوبها: الحرص والطمع بما في أيدي الناس، ومداواتها: الصبر والقناعة على ما رزقه الله تعالى والعلم بأن الذل والمسكنة في الدنيا والآخرة يتولد من الطمع.

٢١- ومن عيوبها: الأمل بطول العمر، ومداواتها: ترقب الموت ساعة فساعة.

٢٢- ومن عيوبها: التعلق عند أبناء الدنيا، ومداواتها: العلم بأن الله تعالى خالقه ورازقه وما أراد الله أن يصيبه فقد أصابه.

٢٣- ومن عيوبها: الحسد، ومداواتها: النظر في عيب نفسه وتوبيخها وتغييرها والعلم بأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.

٢٤- ومن عيوبها: البخل، ومداواتها: إنفاق المال على الفقراء المجردين وأهل المراقبة الذين لا يسألون الناس إلحافا حتى يذوق رائحة السخاوة ويخرج البخل من قلبه ببركاته وينال جنة النعيم بمحبتهم.

٢٥- ومن عيوبها: سوء الخلق والعبوس بين الإخوان والزجر عليهم، ومداواتها: النظر إلى آداب المشايخ ومزاجهم بشرط العلم ومسامحتهم لطاقة الوجه ومداراتهم والرفق بأصحابهم.

٢٦- ومن عيوبها: العداوة والشحناء والبغضاء، ومداواتها: ترك الدنيا على أهلها لأن هذه العلة تتولد من الخصومات، وهو الخصومات من المعاملات على أهل الدنيا، وهذا أمر عظيم عند الله تعالى.

٢٧- ومن عيوبها: الكبر والغضب، ومداواتها: النظر إلى ضعفه وعجزه وحاجته إلى كل شيء. وينبغي أن يعلم أن التكبر والغضب صفتان من صفات الله تعالى، ومن يدعي صفاته يدعي ربوبيته وهو شرك عظيم.

٢٨- ومن عيوبها: المكر والخديعة والبذاء والجفاء، ومداواتها: الخوف من مجازاة الله تعالى إياه قبل مقصوده مما قصد إليه.

٢٩- ومن عيوبها: حب الغنى والفخر والخيلاء، ومداواتها: التواضع للصغار والكبار بالتكلف حتى يتحقق بالخضوع والخشوع، لأن أذل خلق الله أهل الفخر والخيلاء ويثقل على قلوب المؤمنين ويسقط عن محبة رب العالمين.

٣٠- ومن عيوبها: معارضة الإخوان والدعاوي البشرية، ومداواتها: العلم بأن الله تعالى يطلع على قلبه ويخاف أن يحرم عليه الوصول إلى مقام القوم، لأن من ادعى ما ليس فيه لم يبلغ إلى ذلك المقام، ومن عارض القوم دخل في الخيانة ووقع في الملامة.

٣١- ومن عيوبها: الاستنكاف عن آبائه وأمهاته، ومداواتها: إظهار النسبة إليهما والتخلق بين أيديهما والوقوف بخدمتهما.

٣٢- ومن عيوبها: تضييع الأوقات والفتور عن الوظائف من العبادات ولا يعزم بتداركها ويمهلها ساعة فساعة حتى تسكن النفس بالفترة، ومداواتها: حفظ الأوقات والأنفاس كلما ترى شيئا من النوافل يطلب تداركه في ساعته ولا يسمع حديث النفس ومهلتها حتى لا يقع في البطالة.

٣٣- ومن عيوبها: طلب الرخص والتأويلات، ومداواتها: ترك مراد النفس في جميع الأشياء وإلزامها مذهب القوم لأن من أطاع النفس وقع في هاوية الهوى والشهرة.

٣٤- ومن عيوبها: كثرة النوم، ومداواتها: قلة الأكل وقلة شرب الماء ولا يأكل شيئا غليظا وينظر في أدب الصالحين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه.

٣٥- ومن عيوبها: الفرار من الخلوة والمراقبة، ومداواتها: الصبر في ابتداء المراقبة حتى يريه الله تعالى شيئا من المكاشفة ويذق قلبه صفاء الذكر.

٣٦- ومن عيوبها: الفرح بالفصاحة وقول الحكمة وقت الغفلة لا في وقت الصفاء والحالات وهذا فتنة عظيمة للمريدين، ومداواتها: العلم بأن الحكمة حق الله تعالى، ومن ضيع حق الله تعالى خاصمة الله في الدنيا والآخرة. وينبغي أن يعرف أن من نطق من غير حال يضيق قلوب الرجال من كلامه، واشتبه عليه علوم المعاملات.

٣٧- ومن عيوبها: التعريض في السؤال، ومداواتها: العلم بأن مفاتيح الأرزاق بيد الله وقلوب العباد بأمر الله ولا يعطى أحد إلا بإرادة الله.

٣٨- ومن عيوبها: الحزن والاهتمام بالرزق، ومداواتها: النظر إلى ما سلف من أيامه وما رزقه الله تعالى في جميع عمره، ويقيس بقية حياته بما مضى.

٣٩- ومن عيوبها: طلب الكرامات من الله تعالى لأجل الناس، وهذا من الشك في الطريق، ومداواتها: منعها من صحبة العوام وملازمتها معاملة الخواص حتى يصل قلبه إلى صفاء الذكر وذوق المحبة.

٤٠- ومن عيوبها: أكثر من أن يتهيأ ذكرها لأنّ النفس تغرف العيوب من بحار القهر، والقهر من صفات الله تعالى وصفاته لا تتناهى.

ثامناً: مصير النفس:

اتضح مما سبق ارتباط النفس بالروح والجسد والعقل والقلب عند روزبهان، ولعل هذا الارتباط جعله يتساءل من المخاطب والمكلف بالفعل في الإنسان: النفس أم الروح أم الجسد أم العقل أم القلب؟ ومن المحاسب بالجزاء على فعله في الآخرة: النفس أم العقل أم الجسد أم الروح أم القلب؟

يبدأ روزبهان بالإجابة عن هذه التساؤلات مستعرضاً وناقداً لآراء الفلاسفة والمتكلمين السابقين عليه ممن اقتصروا على النفس وحدها في وقوع الجزاء، ومنهم من اقتصر على القلب فقط، أو الجسد فقط، أو العقل فقط، أو الروح فقط. وقام روزبهان بنقدهم جميعا، والتصريح بأن الكسب للنفس ينعكس أثره على الجسد والقلب والروح والعقل. كما أن الجزاء يكون للنفس والجسد معاً، وينعكس الأثر على كيان الإنسان ككل.

أولاً: عرض روزبهان لآراء مختلفة للفلاسفة والمتكلمين في الإجابة عن هذا السؤال. فقال بعضهم المحاسب والمخاطب: هي النفس، واحتجوا بقوله تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا– سورة الشمس، الآية ٧، ٨)، وأيضا بقوله تعالى: (إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ– سورة يوسف، الآية: ٥٣). وقال بعضهم: هو العقل، واحتجوا بقوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ– سورة الرعد، الآية:٤). وقال بعضهم: هو القلب، واحتجوا بقوله تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً– سورة الإسراء، الآية: ٣٦)، وبقوله تعالى: (فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ– سورة البقرة، الآية: ٩٧)، وبقوله تعالى: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى– سورة النجم، الآية: ١١). وقال بعضهم: هي الروح، واحتجوا بقوله تعالى: (أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ– سورة آل عمران، الآية : ١٦٩). وقد أثبت روزبهان غلطهم في ذلك الأمر[١٨١].

ثانياً: لم يكتف روزبهان بدحض ونقد هذه الآراء فقط، بل اتجه في حل هذه المسألة إلى التصريح: بأن الله سبحانه اختبر الإنسان بأن وضعه بين طريق الخير والشر، وأسكن فيه النفس وجعلها محل الامتحان وبنجاتها تتحقق نجاة الإنسان ككل. فسبحانه "جاء بظلمة النفس للامتحان"(١٨٢).

ثالثاً: ترقي النفس ووصولها إلى الرتبة الروحانية الملكوتية لا يتحقق إلا بعد اجتيازها للاختبار. وبهذا يتضح أن النفس هي محل امتحان الإنسان وموضع اختبار روحه وجسده وقلبه وعقله. وعلى هذا يتضح أن المكلف أو المخاطب عند روزبهان هو النفس؛ لأنها مرهونة بما تختاره وتجتازه من اختبارات. ولكن أثرها في الطاعة أو المعصية ينعكس أثره على الجسد، فيتنعمان معاً ويشقيان معاً، وحصاد فعل النفس والجسد يقع أيضا على الروح والقلب والعقل. وبهذا ترتبط النفس بكيان الإنسان ككل. كما أن الجزاء (بالثواب والعقاب) ينعكس من النفس على كيان الإنسان كله أيضا. وبهذا تكتسب النفس الفعل ولها جزاء لهذا الكسب والسعي.

وفي هذا يصرح روزبهان: "فما اكتسبت النفوس من جرائم الخطرات عند مكاشفة الغيب للأسرار فيجازي الله النفوس في الدنيا بالذوب في المجاهدات، ويجازي الأرواح في الآخرة بصرف المشاهدات"(١٨٣). ويصرح أيضاً: "فزوجت الروح الناطقة بالنفس المطمئنة، فتكونان في جنان القرب أبداً، كما تكونان في الدنيا في مقامات المراقبات، وصفاء المعاملات... فتآلفت نفس الطبع مع نفس الروح، فمرحت في نعيم الجنة، كما كانتا متآلفتين في الدنيا على أداء الذكر"(١٨٤). فاجتياز النفس للامتحان يرفع عنها البلاء، ويرقي بالإنسان إلى رتبة عبوديته وإنسانيته التي خُلِقَ لها "وإذا ابتلاها الله بالأمر والنهي، امتحنها بها لتذوق ضربات القهريات، وتعرف مكان العبودية من الربوبية، وتذعن لجبروته، واشتغالها بواردات الأمر والنهي في محل الامتحان"(١٨٥)

نستنتج مما سبق أن الجزاء عند روزبهان يقع للنفس والجسد معاً، وفي هذا يتفق مع الصوفية السابقين عليه.

وعلى ذلك يفرق روزبهان بين أنواع الكسب التي تتحقق بها النفس، وعلى حسب درجة الكسب التي يتحملها العبد يكون العطاء من أنوار الربوبية. فمن نفس قام عليه بفعله، ومن نفس قام عليه بصفته، ومن نفس قام عليها بالذات. وفيما يلي أنواع الكسب:

النوع الأول : كسب النفس للعبودية.

النوع الثاني: كسب النفس للمحبة.

النوع الثالث: كسب النفس للمعرفة.

فإن كسبت النفس عبوديته سبحانه وتعالى، فهي في مشاهدة أنوار فعله. وإن كسبت النفس محبته، فهي في رؤية أنوار صفاته. وإن كسبت معرفته وتوحيده، فهي في رؤية سحاب أنوار ذاته سبحانه "فإن قصرت النفس الأول في عبوديته بالتفاتها إلى حظها أخذها الحق بعقوبة المجاهدة، وإن قصرت النفس الثاني في محبته بأنها استلذت محبته، ووقفت باللذة عنه أخذها الحق بأن وقعها في بحر النكرة، لكن الأخذ هاهنا: زيادة معرفتها لأنه سبحانه مشفق على النفس العارفة، وهو تعالى أخذ هذه النفوس قائم بنعت حفظ أنفاسها في طلبها الحق"(١٨٦).

نستنتج من ذلك أن الأنفس الإنسانية تتفاوت في جزائها على قدر كسبها للفعل، ولقد وصف روزبهان الأنفس بأنها مشغولة تجادل عن نفسها في الآخرة، وهذا الانشغال قد يحجبها عن مشاهدة الخالق. أما النفس العارفة المطمئنة فهي تتنعم وتسعد وتطمئن إلى جوار ربها. وهنا يصرح روزبهان بأن: "الأنفس بالتفاوت، فنفس تجادل عن معصيتها، ونفس تجادل عن طاعتها، ونفس تجادل عن خوفها من النار، ونفس تجادل عن طمعها في الجنة، وهؤلاء الأنفس مشغولة بمجادلتها عن مشاهدة خالقها والشوق إلى لقائه، والنفس المنبسطة العاشقة

الهائمة تنبسط إلى ربها، وتدل عليه دلال عاشق على معشوقه، وشائق على مشوقه"(١٨٧).

ونستنتج من هذا النص أن النفس المحجوبة عن شهود الخالق هي النفس الغارقة بالمجادلة، وهي محجوبة بعملها في الدنيا والآخرة، وهو سبحانه وتعالى يعطي مأمول كل نفس بقدر طاعتها. فمنهم من "يعملون بالأعواض لحظ نفوسهم، لا لحقيقة العبودية التي وجبت عليهم في الأزل، ... فمن عمل للنجاة عمل لنفسه، ومن عمل للثواب فقد عمل لنفسه، ومن عمل لحظ المحبة وكذا الأنس فقد عمل لنفسه، ومن عمل لغير هذه العلل وقام على شرط العبودية بنعت إسقاط رؤية الأعواض وكل علة على وصف الخجل والحياء والفناء فقد عمل لله"(١٨٨).

والنفس المطمئنة هي النفس التي لا تجادل ربها، ولا تنتظر العوض عن العمل ، بل تعبده لأنه أهل أن يعبد، فتذهب إلى كنفه راغبة عابدة، لا تطمع في أجر أو مثوبة.

مما سبق يتضح أن السعي تتحقق به النفس الإنسانية، كما أن الجزاء عن السعي والكسب يكون للأنفس، ومنها إلى كيان الإنسان كله. وهذا يؤكد وضوح الاختيار والمسؤولية والجزاء للنفس والجسد معا لأن النفس ترتبط بالجسد وكيان الإنسان ككل.

كما يتضح أيضاً: أن الله سبحانه أراد بحشر الخلق يوم القيامة أن يُظهر الأنفس المطمئنة المُحبة له سبحانه على الأنفس التي تدعي حبه ومحبته. فيميز المحبين والعارفين من المدعين الكاذبين، الذين يدعون في الدنيا معرفته ومحبته وولايته؛ طلباً للرياء والسمعة. فليس للنفس الإنسانية "إلا ما سعت من الأعمال الزكية عن الرياء والسمعة يؤول ثوابها إليها من درجات الجنان."(١٨٩).

ونستنتج مما سبق أهمية ارتباط السعي بالجزاء، فالسعي كما يحدد روزبهان لابد أن يصحبه الإخلاص والنية الصادقة مع الله، وفي الآخرة ستتكشف الحجب عن الإنسان فيعرف أنه "ليس له من سعيه إلا ما نواه، إن كان سعيه لرضا الرحمن فإن الله يرزقه الرضوان، وإن كان سعيه للثواب والعطاء والأعواض فله ذلك"(١٩٠).

يتضح من ذلك أن الجزاء الحسن يستتبع النية الخالصة في السعي لرضا الله؛ ولهذا "فالجميع في حيز الجزاء، الكفار يجزون بالعذاب، والمؤمنون يجزون بالثواب، والمخلصون خارجون من علل الفريقين، هم مختارون بالولاية، مختصون بالمشاهدة، لهم مقام معلوم في القربة والوصلة"(١٩١).

وهنا يتساءل روزبهان عدة تساؤلات أخرى تبلور فلسفته للنفس الإنسانية ومصيرها، منها: كيف يكون هناك كسب للإنسان وكل شيء مقدر عليه أزلاً؟ أي كيف يكون هناك جزاء بالثواب والعقاب وكل شيء مقدر بقضاء الله وقدره؟

يجيب روزبهان بأن هناك مقادير تقدر كل ما يقع في حياة الإنسان أزلاً؛ "فالله سبحانه قدر المقادير في الأزل، ومن مقاديره المقدرة كسب العباد... وجزاء اكتسابهم من الثواب والعقاب منها صدر، فإذا كسب العبد شيئا من الجرائم فهي من أسباب القهر، ويكون محجوبا به، فإذا كان أهلا لله تعالى يعاقبه الله في الدنيا ببعض المصائب، ويخرجه به من ذلك الحجاب، وإن لم يكن من أهل الحق فمصائبه إمهاله له في ضلالته"(١٩٢). أي أن الحق سبحانه يرحم عبده الصالح إذا أخطأ وضل ببعض الامتحانات في الدنيا حتى يكون صافيا عن كدر الخليقة، فلا يؤاخذه إلا بقليل من عمله، وبعفوه ورحمته يخرجه من ظلمات نفسه الأمارة. ومن هذا يتضح أن الكسب في الدنيا والجزاء الآخرة يكون للنفس والجسد معاً وفي هذا يتفق مع الصوفية السابقين عليه.

كما أن مقاديره سبحانه المقدرة لا تتنافى مع كسب العباد، بل بقدرته سبحانه قدر كسب العباد لأفعالهم؛ ليحاسبهم بالثواب والعقاب. فالجزاء من الله يقع نتيجة اكتسابهم للعمل سواء كان صالح أو طالح، فيجازيهم بالثواب والعقاب في الآخرة. وقد يجازيهم بحجاب القهر في الدنيا ليمحصهم، ويكون كسبهم هو مجاهدتهم لأنفسهم الأمارة، فهذا امتحانهم في الدنيا. وإن لم يكونوا من أهل الحق فمصائبهم إمهالهم في الضلال.

يتضح مما سبق أن القضاء والقدر – كما يصرح روزبهان– إنما يوجبان الإيمان بحقيقة مهمة هي أن: كل حركة في الكون فإنها منه تعالى، فهو خالقها ومحركها. ولا يستثني في هذه الحركة أياً من الروح أو الجسد أو القلب أو النفس أو العقل، فكل منهم واقع في بحار القضاء والقدر. ومشيئته اقتضت وقوع الامتحان ليتحقق كسب الإنسان، ومن ثم يقع الجزاء الأخروي "فكل حركة من العرش إلى الثرى فهو تعالى محركها، وكل روح وجسد وقلب ونفس وهمة وعقل وكفاية مستغرقة في بحار مقاديره لا يجري عليهم إلا موارد القضاء والقدر، وكل مشيئة في الامتحان بالضر وإيصال النفع تصدر من حكمه السابق، فينبغي ألا يرى الغير في البين"(١٩٣). ونستنتج من ذلك أن وجوب الكسب أو السعي هو الأصل في اجتياز النفس للامتحان– كما يصرح روزبهان– وهذا بدوره يتناسب طرديا مع الإرادة والاختيار.

ثم أن الإيمان بالقضاء والقدر يجعل العبد يؤمن بأن نفسه بين يدي الله، وهو وحده قادر على أن يختار للعبد الصلاح والفلاح، وبهذا يهون عليه الامتحان فيجتازه، ومن ثم ينتصر على عيوب نفسه الأمارة. فكسبه ونفسه واختياره واقع في قضاء الله وقدره. وبهذا يعرف الإنسان نفسه، فمن عرف نفسه بالعبودية، عرف ربه بالربوبية، وبعد ذلك لا يكون منه نفس ولا حركة إلا وهي خاضعة لله. وهنا يتضح لنا حقيقة إيمان روزبهان بالفرق بين الربوبية والعبودية "فالرب رب والعبد عبد"(١٩٤).

الجدير بالذكر هنا أن روزبهان يؤكد أن الكرامة الحقيقية للإنسان هي دخوله في معية الله؛ وهذا لا يتحقق إلا بالإخلاص ورضا النفس عن القضاء والقدر. وهذا الإيمان ينسحب على كيان الإنسان كله قلبا وقالبا أي نفسه وعقله وقلبه وروحه وجسده. وهكذا تكون كرامة الإنسان في الإيمان بالله والمعرفة به " فالكرامات للنفوس على مرتبتين: الأولى: لها لطمأنينتها في إيمانها بالله، والأخرى: لها لامتناعها عن معصية الله، فرؤية آيات العظمة للنفس تخويف، وللعقل تحذير، وللقلب خشية، وللروح ترويح واستئناس"(١٩٥).

وعلى ذلك فطمأنينة النفس– كما يؤكد روزبهان– تستتبع كسبها للطاعة وبُعدها عن المعصية. فالنفس تكتسب الفعل ولها جزاء لهذا الكسب، وهذا بدوره امتحانها واختبارها في الدنيا، فإما طائعة وإما عاصية " فما اكتسبت النفوس من جرائم الخطرات عند مكاشفة الغيب للأسرار فيجازي الله النفوس في الدنيا بالذوب في المجاهدات، ويجازي الأرواح في الآخرة بصرف المشاهدات"(١٩٦).

وإذا تساءلنا عن سبب تخصيص الحق للنفس في ذوق الموت في الدنيا؟ كما ورد في الآية الكريمة: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ) – (سورة آل عمران، الآية: ١٥٨).

يجيبنا روزبهان مؤكداً أن: الأرواح هي التي تتحقق بالبقاء بالله بعد موت الجسد فتعود لخالقها، أما الجسد فيفنى بعد صعود الروح لخالقها، والنفس هي التي تذوق الموت لا غيرها "فذكر النفوس لا القلوب ولا الأرواح ؛ لأنها باقية يتجلى حياة الحق لها فإذا انسلخت الأرواح من الأشباح انهدمت جنابذ الهياكل، ورجعت الأرواح على معادن الغيب لشهودها مشاهدة الرب"(١٩٧). فالموت للنفس، لكي يفنى العبد عن حياة الطبع والهوى، بينما الحياة الحقيقية فهي للروح بجوار بارئها، فالأصل هو الوصال مع الخالق والانسلاخ عن الخلق. ويعلل روزبهان هذا أيضاً بقوله: أن "من كان حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه، ومن كان حياته بربه فإنه ينقل من حياة الطبع إلى حياة الأصل، وهي الحياة على حقيقة، وافهم أن الموت بالحقيقة موت الفراق وفوت الوصال"(١٩٨). أما من اتصفوا في الحياة الدنيا "بنعت الإعراض عنه يجازيهم بالفرقة، والانقطاع عن المأمول، وهكذا شأن من رجع إلى الخلق، وسكن إلى الأسباب من المسبب"(١٩٩).

نستنتج من هذا أن الأصل في الموت– كما يؤكد روزبهان– أنه وسيلة لتتخلص النفس من حياة الطبع، فتتمتع الروح والنفس المطمئنة برضا الحق سبحانه والوصلة منه. فالوصال وحده مطلب النفس العارفة بالله، لأنه مقتضى عهدها الأزلي مع الله. ثم يمن الله

على الأنفس المطمئنة بالمعرفة التامة وكشف الحجب والوصول إلى ذروة السير، أما المحجوبين عن الله يترددون في ظلمات طبائعهم لم يصحبهم نور العناية، فيبقون في ظلمة وحجب لما عملوا لغير وجه الله "فما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين هو وصال الحق والنظر إلى جماله أبد الآبدين"(٢٠٠). وفي هذا النص يظهر بوضوح أن الجزاء عند روزبهان يكون للنفس والجسد معاً.

نتائج الدراسة:

توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها:

١- أن نجاة النفس الإنسانية-عند روزبهان- في الدنيا والآخرة في ارتباطها بخالقها، وهذا وحده كفيل بخلاصها وانسلاخها عن المذمومات والآفات والعيوب والهواجس والوساوس، وبهذا كان روزبهان من السابقين في تشريح النفس الإنسانية.

٢- النفس الإنسانية لا تعرف بذاتها عند روزبهان، وإنما تعرف بآثارها وطباعها على الإنسان، وشأنها في ذلك-عنده- شأن الروح لا تعرف بذاتها.

٣- النفس -عند روزبهان- ترتبط بالروح والقلب والعقل والجسد، فكيان الإنسان كلٌ مترابط لا ينفك فيه جزء عن جزء، وهذا يدل على أنه كان من السابقين في ربط النفس الإنسانية بتكوين الإنسان ككل.

٤- كان روزبهان من السابقين في تحليل حدوث الفعل الإنساني بدءا من كونه خاطراً، ومروراً بكونه نية وعزم ورغبة، وانتهاء بصدور الفعل إما بالخير أو بالشر. وهذا يؤكد دقته في تشريح النفس الإنسانية.

٥- أن اجتياز النفس الإنسانية للامتحان لا يكون-عند روزبهان- إلا بعد ترقيها إلى مرحلة النفس اللوامة، ثم مرحلة النفس المطمئنة.

٦- أظهرت الدراسة أن الجزاء عند روزبهان يكون للنفس والجسد معاً. فالنفس محل الاختبار، ومحل كسب الفعل، وعليها يكون الجزاء بالسعادة أو الشقاوة في الآخرة كالجسد تماماً.

٧- آراء روزبهان في النفس الإنسانية تعد من الأهمية بمكان من بين قضايا الفلسفة الإسلامية الأخرى. فقد عالج التجربة الصوفية برؤية قرآنية، كما قام بتشريح النفس الإنسانية في إطار يتفق مع القرآن والسنة. فكان يستدل بالعديد من آيات القرآن الكريم ليؤكد مقاصده الروحية للنفس الإنسانية وما يرتبط بها من قضايا.

٨- خلاص النفس الإنسانية لا يتحقق إلا بإخلاص العبودية لله وحده، فإخلاص العبودية لله يحررها من عالم المادة، ومن الدنيا والهوى والشيطان. ولهذا كان روزبهان ممن أثبتوا أن تمام الحرية في العبودية لله وحده والتحرر من قيد الشهوات والأهواء.

٩- يؤخذ على روزبهان أنه لم يشر إلى سابقيه من الفلاسفة أو المتكلمين ممن استفاد منهم في تحليله للنفس الإنسانية، وإن كان لم ينكر تأثره بالصوفية الأوائل. كما أنه عندما انتقد الفلاسفة والمتكلمين السابقين عليه في مسألة جزاء النفس، لم يوجه النقد لفيلسوف معين أو أي فرقة بعينها.

١٠- تسهم هذه الدراسة في رؤية الإنسان المعاصر لحياته ومآله، فتحرره من كل ما يعوقه عن ارتباط نفسه بخالقها، فارتباط النفس الإنسانية بخالقها كفيل بخلاصها ونجاتها في الدنيا وفي المآل.

١١- ظهر الاتجاه النقدي لروزبهان في نقده للفلاسفة والمتكلمين السابقين عليه ممن اقتصروا على النفس وحدها في وقوع الجزاء، ومنهم من اقتصر على القلب فقط، أو الجسد فقط، أو العقل فقط، أو الروح فقط. وقام روزبهان بنقدهم جميعا، والتصريح بأن الكسب للنفس

ينعكس أثره على الجسد والقلب والروح والعقل. كما أن الجزاء يكون للنفس والجسد معاً، وينعكس الأثر على كيان الإنسان ككل.

١٢- كما أثبت روزبهان القضاء والقدر، وحرية العقل والإرادة والاختيار، والمسؤولية عن الأفعال، ومن ثم الجزاء الأخروي بالثواب والعقاب، وبهذا تؤتي آراؤه في النفس الإنسانية ثمارها الإيمانية.

ولهذا توصي الدراسة بمزيد من البحث والتنقيب عن الأفكار الجادة والجديدة والتي يتمتع بها روزبهان البقلي، ومنها: السعادة، والوجود.

هوامش البحث:

[١] **(روزبهان البقلي)، (ت٦٠٦هـ):** هو الشيخ الإمام العلامة المتكلم المفسر الفقيه الصوفي المحقق، شطاح فارس: أبو محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي، الفسوي، الشيرازي المصري، المتوفي سنة .. أصله من شيراز، زار مصر، فقضى في القاهرة والإسكندرية زمنا، حتى عرف باسم (روزبهان المصري)، ثم عاد إلى شيراز، واستمر بالوعظ والتذكير خمسين سنة في الجامع العتيق بمدينة شيراز، واشتهر في هذه السنوات الخمسين الأخيرة بلقب شطاح فارس. ويعد روزبهان من أعظم صوفية الإسلام، واعتبره الفرس من مفاخر إقليم فارس، ومن مقدسات شيراز. وهو شيخ من شيوخ الصوفية المعاصرين لابن عربي، وهو روزبهان البقلي المتوفى ٦٠٦هـ ، أي بعد عشر سنين تقريبا من وصول ابن عربي إلى بلاد المشرق، وهذا الشيخ قد أفرد له المستشرق كوربان صفحات كثيرة للتعريف به، كما اضطلع أيضا بتحقيق كتابه عبهر العاشقين. وقد ترك الشيخ روزبهان العديد من المؤلفات منها: تفسير القرآن بعنوان: "عرائس البيان في حقائق القرآن"، ومنطق الأسرار في بيان الأنوار وهو "شرح الشطحيات" بالعربية والفارسية. وشرح كتاب "الطواسين" للحلاج، بالعربية والفارسية، والأنوار في كشف الأسرار، وسير الأرواح، والمصباح في مكاشفة بعث الأرواح، ومشرب الأرواح، وكتاب القدسية، ومكنون الحديث، وحقائق الأخبار، و تقسيم الخواطر، والموشح في المذاهب الأربعة وترجيح قول الشافعي بالدليل، وكتاب العقائد، وعبهر العاشقين، ورباعيات من الشعر الفارسي. انظر : أبو محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي الفسوي الشيرازي المصري: تقسيم الخواطر، مقدمة المحقق أحمد فريد المزيدي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٣٣، ٣٤. وانظر أيضاً: علي شود كيفيتش: الولاية والنبوة عند محيي الدين بن عربي، ترجمه من الفرنسية وقدم له الأستاذ الدكتور أحمد الطيب، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٦٤.

(٢) الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٢٦٢، ٢٦٣. ولمزيد من الإيضاح حول مفهوم النفس، انظر: عبد الرزاق القاشاني: اصطلاحات الصوفية، تحقيق الدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص ٩٥، وعبد الرءوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٣٢٧.

[٣] ابن منظور (ت٧١١هـ): لسان العرب، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، مادة: نفس، ص ٤٥٠٠، ٤٥٠١.

[٤] الدكتور معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى، لبنان، ١٩٨٦م، مادة علم النفس، المجلد الأول، ص ٦٢٠.

[٥] روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٨٠.

[٦] روزبهان البقلي: المصباح في مكاشفة بعث الأرواح، ويليه شرح الحجب والأستار في مقامات أهل الأنوار والأسرار ويليه لوامع التوحيد، ويليه مسالك التوحيد، ضبطها وصححها وعلق عليها الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، بدون تاريخ، ص ٣٣.

[٧] روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثاني، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م، ص ٢٦٦.

[٨] روزبهان البقلي: مسالك التوحيد، ضبطها وصححها وعلق عليها الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص ١١٨.

[٩] روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثاني، ص ٣٤٠ .

[١٠] روزبهان البقلي: المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ١١٠ .

[١١] روزبهان البقلي: المكنون في حقائق الكلم النبوية تحقيق على صدرايي خويي، طبعة إيران، بدون تاريخ، ص ٣٣٠.

[١٢] روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٤٧.

[١٣] روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثالث، ص ٤٤١ .

[١٤] روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٨٣.

[١٥] ابن عطاء الله السكندري (ت٧٠٩هـ): لطائف الإشارات في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن، وضع حواشيه وخرج أحاديثه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، بدون تاريخ، ص ٣٣.

[١٦] ابن عطاء الله السكندري: المصدر السابق، ص ٣٥.

(١٧) أبو حامد الغزالي: معرفة النفس، ضمن مجموعة كتب أخرى تحت عنوان: المنقذ من الضلال ومعه كيمياء السعادة والقواعد العشرة والأدب في الدين، مكتبة الجندي، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٩٤.

(١٨) أبو حامد الغزالي: المصدر السابق، ص ٧٥، ٧٦.

(١٩) أبو حامد الغزالي: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، قرأه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمود بيجو، مطبعة الصباح، دمشق، ١٩٩٩م، ص ٣٢.

(٢٠) أبو حامد الغزالي: معارج القدس في مدارج معرفة النفس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ص ٧٩.

(٢١) الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ١٦١.

(٢٢) أحمد الرفاعي: حالة أهل الحقيقة مع الله، دار جوامع الكلم، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٢٨.

(٢٣) ابن سينا: الإشارات والتنبيهات، مع شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق الدكتور سليمان دنيا، القسم الثاني، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٣٤٣، ٣٤٤.

(٢٤) ابن سينا: المصدر السابق، القسم الثاني، ص ٣٥٣ : ٣٥٥.

(٢٥) ابن سينا: الطبيعيات في عيون الحكمة، ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، الطبعة الثانية، دار العرب، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٢.

(٢٦) ابن سينا: الإشارات والتنبيهات ، القسم الثاني، ص ٣٨٧.

(٢٧) المصدر السابق، القسم الثاني، ص ٤٠٠.

(٢٨) ابن سينا: رسالة الشيخ أبي سعيد إلى ابن سينا، ضمن رسائل ابن سينا الفلسفية، في كتاب التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا، الدكتور حسن عاصي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٨٣م، ص ٢٨٦.

(٢٩) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٨٣.

(٣٠) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان، المجلد الأول، ص ١٥٩.

(٣١) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٨١ : ٨٣.

(٣٢)روزبهان البقلي: المصدر السابق، ص ٥٠.

(٣٣) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثاني، ص ٣٧١.

(٣٤) روزبهان البقلي: المكنون في حقائق الكلم النبوية، ص ٣١٤.

(٣٥) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٤٤.

(٣٦) روزبهان البقلي: المصباح في مكاشفة بعث الأرواح، ص ٣٣.

(٣٧) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ١٥٠.

(٣٨) روزبهان البقلي: المصدر السابق، ص ٤٧.

(٣٩) روزبهان البقلي: المصباح في مكاشفة بعث الأرواح، ص ٣٢، ٣٣.

(٤٠) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٧٤.

(٤١) روزبهان البقلي: المصدر السابق، ص ٧٩.

(٤٢) روزبهان البقلي: مشرب الأرواح ، ضبطه وصححه وعلق عليه الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م، ص ١٣.

(٤٣) روزبهان البقلي: المصدر السابق، ص ١٩، وانظر أيضا: روزبهان البقلي: لوامع التوحيد، ضبطها وصححها وعلق عليها الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص ٩٥.

(٤٤) روزبهان البقلي: المصباح في مكاشفة بعث الأرواح، ص ٢٢.

(٤٥) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ١٤٨.

(٤٦) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثاني، ص ٢٩٤.

(٤٧) روزبهان البقلي: شرح الحجب والأستار في مقامات أهل الأنوار والأسرار، ص ٤٨.

(٤٨) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثالث، ص ٤٨٧.

(٤٩) روزبهان البقلي: المصدر السابق ، المجلد الثاني، ص ٢٦٠.

(٥٠) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٨٥.

(٥١) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثالث، ص ٣٧٣.

(٥٢) روزبهان البقلي: المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ٥٤.

(٥٣) المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ٢٨٤.

(٥٤) أبو حامد الغزالي: معرفة النفس، ص ٧٦.

(٥٥) أبو حامد الغزالي: المصدر السابق، ص ٨١.

(٥٦) الدكتور عامر النجار: التصوف النفسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٤٤.

(٥٧) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٨٩.

(٥٨) روزبهان البقلي: المكنون في حقائق الكلم النبوية، ص ٣٥٤.

(٥٩) روزبهان البقلي: مسالك التوحيد، ص ١١٩.

(٦٠) روزبهان البقلي: المصباح في مكاشفة بعث الأرواح، ص ٣١.

(٦١) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، تقسيم الخواطر، ص ٥٢.

(٦٢) روزبهان البقلي: المكنون في حقائق الكلم النبوية، ص ٣٣٨.

(٦٣) أرسطوطاليس: كتاب النفس، نقله إلى العربية الدكتور أحمد فؤاد الأهواني، راجعه على اليونانية الأب جورج شحاته قنواتي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٤٩م، ص ٦.

(٦٤) أبو حامد الغزالي: معارج القدس في مدارج معرفة النفس، ص ٧٩.

(٦٥) الدكتور محمد مصطفى حلمي: الخصائص النفسية للرياضات والأذواق الصوفية- النفس الإنسانية بين الرياضة والذوق، مجلة علم النفس، جماعة علم النفس التكاملي، المجلد السادس، العدد الثالث، القاهرة، ١٩٥١م، ص ٣٣٢.

(٦٦) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ١٤٧.

(٦٧) روزبهان البقلي: المصدر السابق، ص ١٣٨.

(٦٨) المصدر السابق، ص ٩٨.

(٦٩) المصدر السابق، ص ١٤٨.

(٧٠) المصدر السابق، ص ١٤٧.

(٧١) المصدر السابق، ص ٩٨.

(٧٢) المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٧٣) المصدر السابق، ص ٨٥ ، ٨٦.

(٧٤) المصدر السابق، ص ١٣٨.

(٧٥) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثاني، ص ٥٦٤.

(٧٦) روزبهان البقلي: المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ٥٦٤.

(٧٧) المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ٥٦٦.

(٧٨) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٧١.

(٧٩) روزبهان البقلي: المصباح في مكاشفة بعث الأرواح، ص ٣٠.

(٨٠) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثالث، ص ٥٠٦.

(٨١) روزبهان البقلي: المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ١٧٧.

(٨٢) المصدر السابق، المجلد الأول، ص ٥٣.

(٨٣) المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ٢٢٨.

(٨٤) عبد الرزاق القاشاني: اصطلاحات الصوفية، ص ٩٦.

(٨٥) شمس الدين التبريزي: أنا والرومي، السيرة الذاتية بقلم شمس الدين التبريزي، ترجمها ومهد وذيل لها ويليام س. شيتيك، دار الخيال، بيروت، ٢٠١٨م، ص ٢٤٩.

(٨٦) شمس الدين التبريزي: المصدر السابق ، ص ٢٥٨.

(٨٧) عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦٠هـ): الفتح الرباني والفيض الرحماني، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، ص ١٧٣.

(٨٨) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن ، المجلد الأول، ص ٤٥٦.

(٨٩) روزبهان البقلي: المكنون في حقائق الكلم النبوية، ص٢٤٧.

(٩٠) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثالث، ص ٢١٣.

(٩١) روزبهان البقلي: المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ٤٠.

(٩٢) المصدر السابق، المجلد الأول، ص ٨٨.

(٩٣) المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ١٠٢.

(٩٤) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٩٠.

(٩٥) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الأول، ص ١٥٨.

(٩٦) روزبهان البقلي: المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ٢٤٧.

(٩٧) روزبهان البقلي: المصدر السابق، المجلد الأول، ص ١٤٢.

(٩٨) المصدر السابق، المجلد الأول، ص ١٧٧، ١٧٨.

(٩٩) المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ٢١٩.

(١٠٠) المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ٢٧.

(١٠١) المصدر السابق، المجلد الأول، ص ٧٣.

(١٠٢) المصدر السابق ، المجلد الأول، ص ٥٢٢.

(103) underhill "evelyn": a. study in the nature and the development of mans spiritual consciousness, London,2003 ,p315.

(104) j. spencer trimingham; the sufi orders in islam, oxford, 1971,p1.

(١٠٥) شهاب الدين السهروردي (ت٥٨٦هـ): الرسائل الصوفية، ترجمة وتعليق الدكتور عادل محمود بدر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ١٦٦.

(١٠٦) روزبهان البقلي: المكنون في حقائق الكلم النبوية، ص ٢٩٤.

(١٠٧) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ١٧٧.

(١٠٨) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثاني، ص ٢٣٠.

(١٠٩) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٤٣.

(١١٠) روزبهان البقلي: المكنون في حقائق الكلم النبوية، ص ٢٧٣.

(١١١) روزبهان البقلي: مسالك التوحيد، ص ١١٨.

(١١٢) عبد الوهاب الشعراني (ت٩٧٣هـ): اليواقيت والجواهر في بيان عقيدة الأكابر، الجزء الأول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص ٨٠.

(١١٣) روزبهان البقلي: المكنون في حقائق الكلم النبوية، ص ٣٣٦.

(١١٤) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٥٠.

(١١٥) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثاني، ص ٢٦٠.

(١١٦) روزبهان البقلي: المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ٤٦٨، ٤٦٩.

(١١٧) روزبهان البقلي: المصباح في مكاشفة بعث الأرواح، ص ٣٠.

(١١٨) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثالث، ص ٥٠٩.

(١١٩) روزبهان البقلي: المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ٥٠٦.

(١٢٠) روزبهان البقلي: المصباح في مكاشفة بعث الأرواح، ص ٣٠.

(١٢١) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثاني، ص ١٧٩.

(١٢٢) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٥٠.

(١٢٣) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثالث، ص ٥٠٦.

(١٢٤) روزبهان البقلي: المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ٥٠٦.

(١٢٥) روزبهان البقلي: المصباح في مكاشفة بعث الأرواح، ص ٢١.

(١٢٦) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثالث، ص ٤٨٧.

(١٢٧) روزبهان البقلي: المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ٢٨٤.

(١٢٨) روزبهان البقلي: كشف الأسرار ومكاشفات الأنوار، نشرها مع مقدمة الأب بولس نويا اليسوعي، مجلة المشرق، العدد الرابع ، أكتوبر ١٩٧٠م، ص ١٥.

(١٢٩) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٥٥.

(١٣٠) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، انظر مقدمة المحقق ص ١٠.

(١٣١) روزبهان البقلي: المكنون في حقائق الكلم النبوية، ص ٢٩٣.

(١٣٢) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٧٤.

(١٣٣) روزبهان البقلي: المصدر السابق، ص ٥٥.

(١٣٤) المصدر السابق، ص ٥٦.

(١٣٥) الإمام أبو القاسم الجنيد (ت٢٩٨هـ): السر في أنفاس الصوفية، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور عبد الباري محمد داوود، عني بمراجعته ومعالجة مشكلاته الدكتور جودة محمد أبو اليزيد المهدي، دار جوامع الكلم، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ١٦٨ .

(١٣٦) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٥٨.

(١٣٧) المصدر السابق، ص ٥٨، ٥٩.

(١٣٨) المصدر السابق، ص ٥٩.

(١٣٩) أبو نصر السراج الطوسي: اللمع، حققه وقدم له وخرج أحاديثه الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، ١٩٦٠م، ص ٣٠٢.

(١٤٠) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٦٠.

(١٤١) روزبهان البقلي: المصدر السابق، ص ٦١.

(١٤٢) المصدر السابق، ص ٦٢.

(١٤٣) المصدر السابق، ص ٦٢.

(١٤٤) المصدر السابق، ص ٦٤ .

(١٤٥) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثاني، ص ٢٢٨ .

(١٤٦) عبد الرزاق القاشاني: اصطلاحات الصوفية، ص ١٥٨.

(١٤٧) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الأول، ص ٥٢٩.

(١٤٨) الدكتور محمد مصطفى حلمي: الخصائص النفسية للرياضات والأذواق الصوفية، ص ٣٣٢.

(١٤٩) أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (ت٢٤٣هـ): الرعاية لحقوق الله، تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ، ص ١٦٩.

(١٥٠) الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص ١٦٠.

(١٥١) أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي: الرعاية لحقوق الله، ص ٢٩٠.

(١٥٢) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٦٤، ٦٥.

(١٥٣) روزبهان البقلي: المصدر السابق، ص ٨٨، ٩٠.

(١٥٤) المصدر السابق، ص ٩٠.

(١٥٥) المصدر السابق، ص ٦٦، ٦٧ .

(١٥٦) المصدر السابق، ص ١٤٨.

(١٥٧) روزبهان البقلي: شرح الحجب والأستار في مقامات أهل الأنوار والأسرار، ص ٤٩.

(١٥٨) روزبهان البقلي: المصدر السابق، ص ٥٠.

(١٥٩) روزبهان البقلي: المصباح في مكاشفة بعث الأرواح، ص ١٦.

(١٦٠) روزبهان البقلي: شرح الحجب والأستار في مقامات أهل الأنوار والأسرار، ص ٥٢.

(١٦١) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٩٨.

(١٦٢) روزبهان البقلي: شرح الحجب والأستار في مقامات أهل الأنوار والأسرار، ضبطها وصححها وعلق عليها الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص ٤٩.

(١٦٣) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثاني، ص ٣٩٣، ٣٩٤.

(١٦٤) روزبهان البقلي: تقسيم الخواطر، ص ٨٣.

(١٦٥) روزبهان البقلي: المصدر السابق، ص ٥٠.

(١٦٦) المصدر السابق، ص ٥٠.

(١٦٧) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثاني، ص ٣٨٦.

(١٦٨) روزبهان البقلي: المكنون في حقائق الكلم النبوية، ص ٢٨٠.

(١٦٩) روزبهان البقلي: شرح الحجب والأستار في مقامات أهل الأنوار والأسرار، ص ٥١.

(١٧٠) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثالث، ص ٢١٦.

(١٧١) روزبهان البقلي: المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ٨.

(١٧٢) روزبهان البقلي: شرح الحجب والأستار في مقامات أهل الأنوار والأسرار، ص ٥١.

(١٧٣) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثالث، ص ٢١٦.

(١٧٤) روزبهان البقلي: المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ٤١٨.

(١٧٥) المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ٢٣٣.

(١٧٦) المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ١٠٩.

(١٧٧) المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ٣٣٢.

(١٧٨) المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ٢٤٩.

(١٧٩) روزبهان البقلي: شرح الحجب والأستار في مقامات أهل الأنوار والأسرار، ص ٦٩.

(١٨٠) روزبهان البقلي: المصباح في مكاشفة بعث الأرواح، ص ٣٣ : ٤٠.

(١٨١) روزبهان البقلي: المصباح في مكاشفة بعث الأرواح، ص ٢٩.

(١٨٢) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثاني، ص ٢٦٦.

(١٨٣) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الأول، ص ١٢٢.

(١٨٤) روزبهان البقلي: المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ٤٨٧.

(١٨٥) روزبهان البقلي: شرح الحجب والأستار في مقامات أهل الأنوار والأسرار، ص ٥٢.

(١٨٦) روزبهان البقلي: تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد الثاني، ص ٢٤٣، ٢٤٤.

(١٨٧) روزبهان البقلي: المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ٣٣٩.

(١٨٨) روزبهان البقلي: المصدر السابق ، المجلد الثاني، ص ٣٤٩.

(١٨٩) روزبهان البقلي: المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ٣٦٣.

(١٩٠) المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ٣٦٤.

(١٩١) المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ١٧٦، وقد صرح روزبهان: أن جهنم فم قهره انفتح ليأخذ نصيبه ممن له استعداد مباشرة القهر، كما أن الجنة فم لطفه، انفتح ليأخذ من له استعداد مباشرة لطفه، فاللطيف يرجع على اللطيف، والكثيف يرجع إلى الكثيف، لذلك مضى القسم في الأزل في الوعيد؛ لأن الحدث لا ينفك عن حظ القدم، فالعارف الصادق إذا كان في جهنم فإن جهنم له مأوى قهره، وقهره مأوى لطفه، ولطفه مأوى أنوار جوده ، وجوده مأوى أنوار وجوده. انظر: روزبهان البقلي: المصدر السابق، المجلد الثالث،ص١٢٩، ١٣٠.

(١٩٢) روزبهان البقلي: المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ٢٦٩.

(١٩٣) المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ١٠٣.

(١٩٤) المصدر السابق، المجلد الأول، ص١٠٦.

(١٩٥) المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ٣٦٩.

(١٩٦) المصدر السابق، المجلد الأول، ص ١٢٢.

(١٩٧) المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ٥١٤.

(١٩٨) المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ٥١٤.

(١٩٩) المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ١٨.

(٢٠٠) المصدر السابق، المجلد الثالث، ص ٢٨٢.

المصادر والمراجع

أولاً: مؤلفات روزبهان البقلي (٦٠٦هـ):

١- تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٨م.

٢- تقسيم الخواطر، حققها أحمد فريد المزيدي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣- شرح الحجب والأستار في مقامات أهل الأنوار والأسرار، ضبطها وصححها وعلق عليها الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٤- كشف الأسرار ومكاشفات الأنوار، نشرها مع مقدمة الأب بولس نويا اليسوعي، مجلة المشرق، العدد الرابع، أكتوبر ١٩٧٠م.

٥- لوامع التوحيد، ضبطها وصححها وعلق عليها الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٦- مسالك التوحيد، ضبطها وصححها وعلق عليها الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٧- مشرب الأرواح، ضبطه وصححه وعلق عليه الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

٨- المصباح في مكاشفة بعث الأرواح، ضبطها وصححها وعلق عليها الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٩- المكنون في حقائق الكلم النبوية، تحقيق على صدرايي خويي، طبعة إيران، بدون تاريخ.

ثانياً: المراجع العربية:

١٠- أحمد الرفاعي: حالة أهل الحقيقة مع الله، دار جوامع الكلم، القاهرة، ١٩٩٢م.

١١- أرسطوطاليس: كتاب النفس، نقله إلى العربية الدكتور أحمد فؤاد الأهواني، راجعه على اليونانية الأب جورج شحاته قنواتي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٤٩م.

١٢- الحارث بن أسد المحاسبي (ت٢٤٣هـ): الرعاية لحقوق الله، تحقيق خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ.

١٣- أبو حامد الغزالي: معارج القدس في مدارج معرفة النفس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

١٤- أبو حامد الغزالي: معرفة النفس، ضمن مجموعة كتب أخرى تحت عنوان: المنقذ من الضلال ومعه كيمياء السعادة والقواعد العشرة والأدب في الدين، مكتبة الجندي، القاهرة، بدون تاريخ.

١٥- أبو حامد الغزالي: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، قرأه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمود بيجو، مطبعة الصباح، دمشق، ١٩٩٩م.

١٦- ابن سينا: الإشارات والتنبيهات، مع شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق الدكتور سليمان دنيا، القسم الثاني، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢م.

١٧- ابن سينا: رسالة الشيخ أبي سعيد إلى ابن سينا، ضمن رسائل ابن سينا الفلسفية، في كتاب التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا، الدكتور حسن عاصي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ١٩٨٣م.

١٨- ابن سينا: الطبيعيات في عيون الحكمة، ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، الطبعة الثانية، دار العرب، القاهرة، ١٩٨٩.

١٩- الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٠- شمس الدين التبريزي: أنا والرومي، السيرة الذاتية بقلم شمس الدين التبريزي، ترجمها ومهد وذيل لها ويليام س. شيتيك، دار الخيال، بيروت، ٢٠١٨م.

٢١- شهاب الدين السهروردي (ت٥٨٦هـ): الرسائل الصوفية، ترجمة وتعليق الدكتور عادل محمود بدر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢٢- الدكتور عامر النجار: التصوف النفسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٢٣- عبد الرءوف المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م.

٢٤- عبد الرزاق القاشاني: اصطلاحات الصوفية، تحقيق الدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٢٥- عبد القادر الجيلاني (ت٥٦٠هـ): الفتح الرباني والفيض الرحماني، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

٢٦- عبد الوهاب الشعراني (ت٩٧٣هـ) : اليواقيت والجواهر في بيان عقيدة الأكابر، الجزء الأول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٢٧- ابن عطاء الله السكندري (ت٧٠٩هـ): لطائف الإشارات في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن، وضع حواشيه وخرج أحاديثه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٢٨- علي شود كيفيتش: الولاية والنبوة عند محيي الدين بن عربي، ترجمه من الفرنسية وقدم له الأستاذ الدكتور أحمد الطيب، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٢٩- أبو القاسم الجنيد (ت٢٩٨هـ): السر في أنفاس الصوفية، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور عبد الباري محمد داوود، عني بمراجعته ومعالجة مشكلاته الدكتور جودة محمد أبو اليزيد المهدي، دار جوامع الكلم، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٣٠- ابن منظور (ت٧١١هـ): لسان العرب، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

٣١- أبو نصر السراج الطوسي: اللمع، حققه وقدم له وخرج أحاديثه الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، ١٩٦٠م.

٣٢- الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٧٩م.

ثالثاً: المعاجم والموسوعات والدوريات:

٣٣- الدكتور محمد مصطفى حلمي: الخصائص النفسية للرياضات والأذواق الصوفية: النفس الإنسانية بين الرياضة والذوق، مجلة علم النفس، جماعة علم النفس التكاملي، المجلد السادس، العدد الثالث، القاهرة، ١٩٥١م.

٣٤- الدكتور معن زيادة: الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

رابعاً : المراجع الأجنبية:

35- underhill ”evelyn”: a. study in the nature and the development of mans spiritual consciousness, London,2003.

36- j. spencer trimingham; the sufi orders in islam, oxford, 1971.

Abstract:

Ruzbihan Baqli made his analysis of the issue of the human soul and its various aspects a basis for his entire spiritual philosophy and a cornerstone for his philosophical and theological views. The human soul and its requirements are undoubtedly connected with man's existence and fate. Allah the Almighty asked us to contemplate on and know the soul so that we may elevate it and know Him. One who looks at his soul and contemplates on it sees the whole world and recognizes the revelations of the Creator. When man recognizes his own defects, he seeks to confront, purify and rectify them. Baqli's spiritual, theological and philosophical views affect his analysis of its concept, types, strengths, faults, defects and remedies of these faults and defects, because it is connected with the spirit, the body, the mind and the heart. Therefore, his analysis of the human soul is not complete unless we shed light on its relation to the human act, the problem of earning, fate and death. This shows its relation to fatalism, choice, death, and punishment on earth and in the hereafter.

Descriptors: **Islamic Sufism– Islamic philosophy– Psychology- Ruzbihan Baqli**